الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص علوم القرآن و التفسير

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

الإسراء و المعراج في القرآن الكريم من خلال سورة الإسراء و سورة النجم

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالبات:
أحلام شيخة بلقاسم
ثورية زريق
رميصاء شكمبو

إشراف الأستاذ:
عبد العزيز ناصري

الموسم الجامعي: 1433هـ/1434هـ الموافق لـ 2012م/2013م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1]

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم: 1، 18]

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة معجزة الإسراء و المعراج في القرآن الكريم دراسة موضوعية، وذلك من خلال آيات سورتي الإسراء والنجم، فقد قسمنا هذا البحث إلى فصلين و تناولنا فيهما تعريف بالإسراء والمعراج و العلاقة بينهما و التعريف بالسورتين، و كذلك تفسير الآيات و المناسبات و سبب النزول و الهدايات و كل ذلك من خلال آيات سورتي الإسراء و النجم، وتعرضنا أيضا إلى كيفية إسرائه وعروجه(ﷺ) .

Résumé:

Cette recherche étude le miracle de l'ISRA et Miraj de coran de façon objective , et avec ce deux SORAT (ISRA et NADJM), nous avons divisé ce travail en deux partis, et en fait l'étude ,le définition et l'explication , et aussi les Rapports entre eux , on a fait aussi les conseils, tout ça ou Loug de l'ISRA et NAJM, et nous avons également étude comment L'Isra et l'Argue du proplret M^{ed} (salla allahou alayhi wasalem).

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين

الذين بثا في نفوسنا حب طلب العلم

فاللهم ارحمهما كما ربيانا صغارا

إلى إخواننا وأخواتنا

الذين أكرمونا بعظيم وقفاتهم المباركة

وإلى كل من ساعدنا بالنفس والنفيس وأخلص لنا النصيحة

وإلى كل من اتخذ القرآن دستورا ومنهجا للحياة

وإلى كل من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمدﷺ نبيا

نهدي هذا العمل المتواضع

شكـــر و عرفــان

يقول الله تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]

وقال رسول الله (ﷺ) « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » [رواه أحمد]

الشكر لله وحده، الذي كان لنا معين و نصيرا، فالحمد لله الذي أعاننا ووفقنا وسخر لنا الأسباب لإنجاز هذا البحث كما يبهج صدورنا ونحن في مستهل هذا العمل أن نتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان عرفانا منا بالجميل إلى كل من مد لنا يد العون و المساعدة وساهم في تذيل لنا الصعاب بالنصح والإرشاد،على رأسهم الأستاذ المشرف **"عبد العزيز ناصري"** كما لا ننسى الأستاذ الذي شرفنا بمساعدته لنا في هذا الموضوع **"محمد الصالح غريسي"** والإمام **" الجيلاني باقي "** بمسجد السنة بالبياضة والإمام **" عبد الكريم أبختي "** بمسجد أنس بن مالك بالصوالح، وإلى أختنا الصغيرة **"عبلة زريق"** وإلى أخونا **"عبد العالي شكمبو "** وإلى كل من ساعدنا من أساتذتنا الكرام، و لى كل من ساهم في زرع بذرة هذا الإنجاز ولم يبخل علينا بوافر معلوماته.

وكل الشكر والتقدير إلى من تقاسمنا معهم عناء هذا البحث عمال مكتبة **" محمد بن عيشة"**

ومكتبة حفوظة خاصة الإخوان **عماره حمزة** مستوى **"**

وابن العم **حمزة شيخة بالقاسم "**

وإلى كل الزميلات والزملاء شكرا معطرا بروائح المسك و الأقحوان.

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والحمد لله الذي جعل الأقصى مجمع الأنبياء وشرّفه بزيارة سيّدهم وخيرهم وإمامهم محمد بن عبد الله (ﷺ)، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذي بُعِثَ رحمةً للعالمين من الإنس والجن أجمعين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه وسلك سبيله من أوليائك الصالحين أما بعد:

لقد شاءت حكمة الحكيم القادر المقتدر، الذي عنده كل شيء بمقدار أن يظهر عظمته وقدرته، وكل ما حوى من صفات سامية كاملة في آثاره ومخلوقاته من إحكام وإتقان ليتَبين أن لهذا الكون إلها حكيما خبيرا، تفرد بالوحدانية المطلقة، إذ ليس بعده ولا قبله إلها محيط بهذا الكون ظاهره وباطنه، فمن دلائل عظمته وقدرته أنه تجلى على كل نبي من أنبيائه بمعجزة باهرة، فمن بين هذه المعجزات معجزة الإسراء والمعراج، التي تجلى بها الله سبحانه و تعالى على خاتم أنبيائه محمد (ﷺ)، والتي كانت رحلة روحانية أرادها الله تسلية للحبيب المصطفى (ﷺ)، وتقويه روحه (ﷺ) حتى يظل متمسكا بالذي أوحي إليه، مُوقن على أنه على الحق المبين، واثق بأن الله جلّ شأنه لن يتخلى عنه، وهذه حقيقة واضحة على صدق نبوته (ﷺ).

إن البحوث القرآنية رغم تعددها وكثرة جوانبها، تبقى عاجزة عن الإحاطة بكل أسرار القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو الكتاب الخالد الذي يتسم بسمو المعاني وقوة البيان وروعة الإعجاز، فلقد أكرمنا الله تعالى بتناول أحد المواضيع وهو الإسراء والمعراج، وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع نظراً لما احتوت هذه المعجزة الباهرة من أثر كبير في نفوس الأمة المحمدية، فغرست في قلوبنا حب الرغبة في الإطلاع عليها ولفتت انتباهنا إلى التعمق في أحداثها، فبحب النبي (ﷺ) وتعظيم شأنه وصدق نبوته وتكريما له، ننال كل الشرف والفخر والإعتزاز أن ندرس هذه المعجزة التي جرت للحبيب المصطفى (ﷺ).

وتكمن أهمية هذا الموضوع في هداية النبي (ﷺ) إلى الفطرة و إظهار الحق وصدق نبوته (ﷺ)، وفرض الصلوات التي فرضها الله (ﷻ)على أمته في اليوم و الليلة، وإثبات حقائق الإيمان و أن الإنسانية جمعا سوف تسير بعد وفاتها في عالم الآخرة في نفس المسار الذي سار فيه هذا النبي الكريم.

والهدف من دراسته:

ـ توحيد الله سبحانه وتعالى ووصفه بكل صفات الكمال، وتنزيهه عن كل نقص.

ـ بيان مستلزمات النبوة على محمد (ﷺ) وخاتم الأنبياء والمرسلين.

ـ أنها كانت محنة و ابتلاء و تمحيص للإيمان من خلال تكذيب قريش والاستهزاء بالنبي (ﷺ) وبما جاء به.

والإشكاليات التي حولنا جاهدين الإجابة عنها في بحثنا هي كيفية الإسراء والمعراج؟ وما هي الإختلافات التي جرت فيهما؟ وما هي آيات ربه الكبرى التي رآها؟ .

فقد اقتضت طبيعة هذا البحث إعتماد المنهج القائم على التحليل والوصف لهذه الحادثة المناسبة للتفسير الموضوعي للموضوع القرآني، واشتمل بحثنا على مقدمه وفصلين ومنتهي بخاتمه، فجاء في الفصل الأول توطئة عن الإسراء والمعراج وكان مشتملا على مبحثين، فحوى كل مبحث على ثلاث مطالب، فتناولنا في المبحث الأول تعريف كل من الإسراء والمعراج والعلاقة بينهما، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه تعريف بسورتي الإسراء والنجم، وكذلك أوجه الإتفاق و الإختلاف بينهما.

وجاء في الفصل الثاني دراسة هذه الرحلة بشكل مباشر ومفصل لهذه الآيات الأرضية والسماوية، فاحتوى على مبحثين وحوى كل مبحث على أربعة مطالب، فتناولنا في المبحث الأول الآية الأرضية، من خلال تفسيرها ، فمن ضمنها تعرفنا على كيفية إسرائه (ﷺ) إلى البيت المقدس، وفيه أيضا بعض الهدايات القرآنية لهذه الآية.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الآية السماوية، فدارسناها مثل ما دارسنا الآية الأرضية تعرضنا فيها إلى كيفية عروجه(ﷺ) إلى السماوات العلا وما رآه من آيات ربه الكبرى وأخيرا تناولنا بعض الهدايات المتعلقة بهذه الآية.

ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا، هي قلة الدراسات التي تناولت الإسراء والمعراج دراسة موضوعية بشكل مستقل، إلا أنّنا أجهدنا أنفسنا طمعا في إعطاء هذا البحث حقه، لكن الأمر كان أكبر منّا فلم نسد كل الثغرات في هذا الموضوع بطبيعة الحال.

وفي ختام هذه المقدمة ندعوا الله مخلصين أن يكون هذا البحث مشتملا على جميع جوانب هذه الرحلة الإلهية و الوقفة المباركة إن شاء الله.

الفصل الأول: توطئة عن الإسراء والمعراج

المبحث الأول: ماهية الإسراء والمعراج

المطلب الأول: تعريف الإسراء

المطلب الثاني: تعريف المعراج

المطلب الثالث: العلاقة بين الإسراء والمعراج

المبحث الثاني: ماهية السورتان

المطلب الأول: التعريف بسورة الإسراء

المطلب الثاني: التعريف بسورة النجم

المطلب الثالث: أوجه الإتفاق والإختلاف بين السورتين

المبحث الأول: ماهية الإسراء والمعراج

المطلب الأول: تعريف الإسراء

أولا: الإسراء في اللغة: وردت عدة معاني للإسراء في اللغة نذكر منها ما يلي:

1- قال ابن فارس: السين والراء سير الليل يقال سَرَيْتُ وأسريتُ قال: سرْتُ إليك ولم تكن تسري .

2- قال ابن منظور: من السرى وهو سير الليل عامته، وقيل السُّرى سير الليل كله.

سَرَيْتُ سَرَى وسَرَيْتُ وأَسْرَيْتُ بمعنى إذا سِرْتَ ليلا .

ويقال سرينا سُرْيَة واحدة واسم السُرْيَة بالضم، والسرى وأسراه وأسرى به، وفي المثل: ذهبوا إسراء قنفذةٍ وذلك أن القنفذة يسرى ليله كله لا ينام.

وجاء بها القرآن الكريم﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ الإسراء :1[ ] قال: معناه سَيْرَ عبده يقال: سَرَيْتُ وسَرَيْتُ إذا سِرْتَ ليلا .

السرى لا يكون إلا في الليل لتأكيد قولهم، سِرْتُ أمس نهارا والبارحة ليلا .

والسراية سرى الليل

وفيه قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر :4]، معنى إذا يمضي – قال سرى إسري إذا مضى، وقال غيره: إذا إسْرَى فيه كما قالوا ليلا نائم أي ينام فيه .

2- جاء في المعجم الوسيط: (سرى) الليل: سَرْيا وسرايا ، وسَرَى معنى وذهب ، وقال في كتابه العزيز:﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر:4]. ويقال سرى لهم، والليل وبه: قطعة يسير فيه.

1- ابن فارس، أحمد بن زكريا بن الحسين ، **"مقاييس اللغة"** ، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م، ج3، ص154.

2- ابن منظور، **"لسان العرب"**، ت:عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، ج2، ص2003 بتصرف.

ا- أسرى: الليل وبه: سرى وفلان و فلان: سرى به سارى صاحبه سار معه ليلا والسرى : سير عامة الليل .

ثانيا: الإسراء في الاصطلاح: جاءت في كتب السيرة النبوية والكتب المحاذية لها عدة تعريفات من بينها:

ا- قال ابن هشام : ثم أسرى برسول الله (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيلياء (مدينة بيت المقدس)، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها[1] .

ب- قال عبد الوهاب النجار: الإسراء هي سير النبي (ﷺ) ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعوده من ليلته قبل أن يصبح إلى مكة حيث كان.[3]

ج- قال البوطي: ويقصد بالإسراء، الرحلة التي أكرم الله بها نبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس[4] .

ا- قال عبد الرحيم محمد جعفر: الإسراء هي رحلة مباركة للنبي (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، حيث كان الأقصى ركنا أساسيا و رئيسيا فيها، حيث ربطت ما بين عقائد التوحيد، لمشتملة على مقدسات الرسل قبله و جمعت رسالته (ﷺ) جميع هذه المقدسات وارتباطها بها، وإن من حكم الإسراء نحو الأقصى البيان للمسلمين من أمة محمد (ﷺ) أن الأقصى سيكون محور الصراع وإن المحافظة عليا من موجبات الدين[5] .

الإسراء هي الرحلة التي قام بها النبي محمد (ﷺ) على البراق مع جبريل عليه السلام من بلده مكة إلى بيت المقدس في فلسطين، وهي رحلة استهجنت قبيلة قريش حدوثها لدرجة أن بعضهم صار يصفق ويصفر مستهزئ وحسب ما سبق من التعريفات للإسراء خلص القول

---

[1]- نخبة من العلماء، **"المعجم الوسيط"**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م، باب السين، ص458 بتصرف.

[2]- ابن هشام، **"السيرة النبوية"**، ت: مصطفى السّقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج2، ص36-37.

[3]- النجار،عبد الوهاب، **"السيرة النبوية"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، ص152.

[4]- البوطي، محمد سعيد رمضان، **"فقه السيرة"**، دار الشهاب ، باتنة ،ص146.

[5]- العمد،عبد الرحيم محمد جعفر، **"مكانة المسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية"**، دراسة تحليلية جامعة آل البيت.

بأن الإسراء هي الرحلة الإلهية الأرضية التي أنعم الله بها على نبيه محمد (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلة ، كيف شاء ليريه من آياته ما أراد ومن قدرته التي يصنع بها ما يريد.

المطلب الثاني: تعريف المعراج

أولا: المعراج في اللغة: وردت عدة معاني للمعراج في اللغة نذكر منها ما يلي: .

1. قال ابن فارس: عرج – العين – والراء والجيم ثلاثة أصول:

الأول يدل على ميل ومَيَلان ، والآخر على عدد، والآخر على سمو وارتقاء.

فالأول: العرج مصدر الأعرج، عرج يعرج عرجا، إذا صار أعرج، وقالوا عرج يعرج في مشيه وعرَج يعرُج إذا مشى مشية العرجان، والعرجان: الضعف ، وذلك عرجة فيها.

والأصل الآخر من الإبل ، قال قوم ثمانون إلى تسعين، فإذا بلغت المائة فهي هبيدة، والجمع عراج وأعراج، قال طرفة:

يوم تبدي البيض عن أسوقها *** وتلذ الخيل عراج النعم

والأصل الثالث: العروج – الارتقاء، يقال عرَج يعرُج عروجا ومعرجا.

والمعارج: المصعد، قال الله تعالى﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: 4][1]

2- قال ابن منظور: العرَج، والعرْجة: الظلع والعرْجة أيضا: موضع العرَج من الرجل والعرجان بالتحريك: مشية الأعراج وعرَجَ البناء تعريجا أي مالَ فتعرج وعرج في الدرْجةِ والسُّلَّم يعرُجُ عُروجا أي ارتقى وعرَج في الشيء وعليه يعرُجُ ويعرَجُ عروجا أيضا رقى وعرَجَ الشيء فهو عريج ارتفع وعلا، والمعرَجُ المصعد، والمعرَج: الطريق الذي تصعد فيه الملائكة والمعراج شبه سلم أو درجة تعرُجُ عليه الأرواح إذا قبضت، والمعراج: السلم ومنه ليلة المعراج.[2]

---

[1]- ابن فارس، **"مقاييس اللغة"**، مصدر سابق، ج4، ص 302-304 بتصرف.

[2]- ابن منظور، **"لسان العرب"**، مصدر سابق، ج2، ص 2869-2870.

ا جاء في المعجم الوسيط: (عَرَجَ) الشيء - عروجا - ارتفع وعلا – فهو عريج.

وفي السلم وعليه: ارتقى وصعد. وبالشيء: صحبة في عروجه، ومنه عرج بالأروح والعمل: صعد بها – وفي تنزيل العزيز:﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: 4] .

(عَرَجَ) وعرجانا . كأن في رجليه خلقة فجعله يغمز بها .

(عَرَّجَ) عليه: مال وبالمكان: نزل به وبالشيء: مَيَّلَهُ يقال عَرَّجَ البناء والنهر والخط والثوب: خططه خطوطا ملتوية .

(المِعْرَاجُ) الصُّعُدُ والسُّلَّمُ ، وما عرج عليه الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء .

وحسب ما سبق من التعريفات المتقدم ذكرها نخلص القول بأن المعراج هو كما جاء في المعجم الوسيط بأنه (عَرَجَ) الشيء عروجا – ارتفع وعلا - وعليه ارتقى وصعد.

ثانيا: المعراج في الاصطلاح: جاءت في كتب السيرة لنبوية والكتب المحاذية لها الكثير من التعريفات نذكر من بينها:

1- قال أبو الفيض المنوفي الحسيني: المعراج هو عروج النبي (ﷺ) بعد إسرائه إلى البيت المقدس صحبة جبريل (عليه السلام) إلى سدرة المنتهى حتى صار قاب قوسين أو أدنى من الحقيقة المطلقة ، ليرى من آيات ربه الكبرى مالم عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[1] .

2 - قال عبد الوهاب النجار: المعراج هو صعود النبي (ﷺ) إلى السماء وتلقيه الوحي عن ربه من غير واسطة، قال تعالى﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الإسراء: 01][3].

---

[1]- مجمع اللغة العربية، **"المعجم الوسيط"**، مصدر سابق، ط4، باب العين، ص 591-592.

[2]- الحسيني ، محمود أبو الفيض المنوفي ، **"سيرة سيد المرسلين"**، دار نهضة، القاهرة، مصر، ج1، ص95.

[3]- النجار، عبد الوهاب، **"السيرة النبوية"**، مصدر سابق، ص152.

3 . حرك أبو المجد: المعراج عروج النبي (ﷺ) إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهي إلى حيث شاء الله القادر .

4 ـ المعراج رحلة سماوية بصحبة جبريل (عليه السلام) إلى الملأ الأعلى عند سدرة المنتهى، أي إلى أقصى مكان يمكن الوصول إليه في السماء ، وعاد في ليلته.

وحسب ما تقدم ذ لص القول بأن المعراج هو عروج النبي (ﷺ) وصعوده من المسجد الأقصى إلى السموات السبع العلا، بصحبة جبريل (عليه السلام) وتلقيه بالأنبياء المرسلين الذين قد بعثوا من قبله، حتى وصوله إلى الملأ الأعلى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فأوحى إليه ربه ما أوحى، ثم عاد في تلك الا لة.

المطلب الثالث: العلاقة بين الإسراء والمعراج

من المعلوم أن رحلة الإسراء والمعراج هي ثمار صبر السنين، وفيض عطاء الله رب العالمين لرسول الكريم سيدنا محمد (ﷺ ، وذلك مصداقا لقوله (عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 0.]، ففي عام واحد تتابعت على الـ ي (ﷺ) الخطوب، وأحاطت به المحن، فمات عمه أبو طالب (رضي الله عنه) وكان له عضدا وناصرا، فانتهزت قريش الفرصة وأذاقوه من العذاب، ثم ابتلاه الله سبحانه وتعالى بموت خديجة التي كانت له ملاذا، فكانت الإسراء والمعراج تكريما من الله تعالى لنبينا محمد (ﷺ ، تسليه له عما أصابه من قومه في مكة والطائف، حيث شهدت الأمة المحمدية هذه الحادثة العظيمة التي غيرت عقائد المسلمين ومسار الأمة الإسلامية، حيث أنزل الله سبحانه وتعالى في كتابه حادثة الإسراء والمعراج نظرا لأهميتها، حيث ذكر الإسراء في قوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ

---

[1]- حرك، أبو المجد، **"الإسراء والمعراج دراسة موضوعية"**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1416هـ/1996م، ص256.

[2]- الإسراء والمعراج، الموسوعة الحرة، المقالة جزء من سلسلة الإسلام.

[3]- جريدة البصائر، الإسراء والمعراج ... منحة بعد منحة، 1433هـ/18 – 24 جوان 2012/ 605، ص10.

ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَـٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾

[الإسراء: ١ .

وذكر المعراج في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾

[النجم: 13 – 18] من خلال النظر في هذه الآيات نلاحظ أنه قال في آية الإسراء ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَـٰتِنَآۚ ﴾ ثم ذكر في آية المعراج ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ فمرة فيه إراءة من الله تعالى ومرة هو رأى بنفسه، حيث أن الإسراء جاءت آية أرضية، ومعنى ذلك إن البشر يعلمون بيت المقدس ويعلمون المسجد الحرام، ومنه من ذهب إليه، ومذ م من يعرف الطريق إليه، حيث أن سبحانه وتعالى ترك للبشر دليل عقلي مادي في عرف البشر، ما يمكن أن يكون مؤدا لوجهة نظر الرسول (ﷺ) فيما قال: في وصفه لمسجد الحرام وصفه كما رآه الناس فلو كانوا يشكون في أنه رآه ما سألوه وصفه.

إذ أن الإسراء آية أرضية أمكن الدل ل ء يء ا، حيث كان إيناسا لعملية الإيمان بالمعراج ا الله سبحانه وتعالى خرق المسافة والزمن لمحم (ﷺ) في ذهابه إلى المسجد الحرام ثم إلى المسجد الأقصى ، فخرق له القانون في المعراج للسماوات السبع، وبما لم يكن أحد قد صعد إلى سدرة المنتهى، فلا يمكن أبدا أن يقام الدليل للمخلوقين الذين يسمعون ذلك، إلا بصفة أمر حسي له وهو الإسراء، ولذلك كانت آية الإسراء إيناسا للعقول بإمكانية الإيمان بما يحدث به الرسول الكري (ﷺ)، لأنه انتقل إلى السماوات بقانون بخلاف ا انون الذي نقله الله تعالى به من المسجد الحراد إلى المسجد الأقصى في زمن وجيز قصير

فلما جاء في حديث الإسراء قال تعالى: ﴿ لِنُرِيَهُۥ ﴾ لأن محم (ﷺ) على رض وبش ي بقانون البشر ة، فإذا انت هناك آيات من غيب الله في رض ، فلابد أن يحدث له إرادة لأنه بطبيعته لا يرى هذه الأشيا .

لكن حينما ينتقل الرسول (ﷺ) إلى لملأ الأعلى، ويلتقي بالأنبياء وبالملائكة فقد تغير شيء في ذاته (ﷺ ، وكأنه طرح البشرية، وأخذ شيئا من الملائكة التي ترى بنفسها، فلما صعد إلى السماء قال تعالى﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ ﴾ ولم يقل <« أريناه>: ففي آية الإسراء ﴿لِنُرِيَهُۥ ﴾ أي <« أريناه>>

وفي آيات السماء وذلك في المعراج قال ﴿ رَأَىٰ ﴾ ويرى، فكان الرسول (ﷺ) في رض بشري إرادة في ذاته بالنسبة للرائي والمرئي، وأما في السماء ملكي، فقد أخذ وضع آخر فكان بذاته يرى، لأنـ ا أصبحت هناك ملكية مسيطرة على الرسوا (ﷺ) فأصبح يرى بذاته هر .

قال تعالى ﴿لِنُرِيَهُۥ ﴾ بعينه وقلبه. ﴿مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾ الـ ماوية وا ا رضية كما أرينا إياه جبريل (عليه السلام)[1] .

حسب ما تقدم فالعلاقة بين الإسراء والمعراج هي أن الإسراء كانت حادثة أرضية، إيناسا لعملية الإيمان ؛ لمعراج للسماوات السبع العلا، ور؛ يته للأنبياء والمرسلين.

المبحث الثاني: ماهية السورتان

المطلب الأول: التعريف بسور؛ الإسراء

أولا: تسميتها: سميت هذه السورة في كثير من المصاحف بسورة الإسرا ، لتلك المعجزة الباهرة، معجزة الإسراء التي خص الله تعالى بها نبيه (ﷺ) ، وتسمى في عهد الصحابة سورة بني إسرائيل ، لأنها تحدثت عن بني إسرائيل وما كتب الله عليهم من التشرد في

---

[1]- الشعراوي، محمد متولي، **"الإسراء والمعراج"**،دار الجيل، بيروت، لبنان، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص 45-51 بتصرف.

[2]- البقاعي، برهان الدين،**" نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج11، ص290.

[3]- ابن عاشور، محمد الطاهر ، **"التحرير والتنوير"**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج15، ص5.

[4]- الصابوني، محمد علي، **"صفوة التفاسير"**، دار الفكر، بيروت لبنان، 1431هـ / 2001م، ج2، ص139.

[5]- ابن عاشور، محمد الطاهر،**" التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج15، ص5.

الأرض مرتين بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم ، وتسمى سورة سبحان لأنها افتتحت بهذه الكلمة[1].

ثانيا: عدد آياتها: عدد آيات سورة الإسراء عند الجمهور هي مئة وعشر آيات وعند الكوفيين مائة وإحدى عشر ، ويرجع سبب الاختلاف أن النبي (ﷺ) كان يقف على رؤوس الآي تعليما لأصحابه أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل (ﷺ) الآية بما بعدها طلبا لتمام المعنى ، فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي (ﷺ) ليس فاصلة، فيصلها بما بعدها معتبرا أن الجميع آية واحدة، والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها ، وذكر السيوطي أيضا سبب اختلاف السلف في عدد الآي: أن النبي (ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة[2].

ثالثا: مناسبتها مدنيتها: نزلت هذه السورة بعد سورة القصص وقبل سورة يونس وعدت السورة الخمسين في تعداد نزول سور القرآن ، أما عن ترتيبها في المصحف فهي السابعة عشر بعد سورة النحل وقبل سورة الكهف، فهي مكية إلا ثلاثة آيات قوله (ﷻ : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ [الإسراء: 76] وقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: 80] وقوله أيضا: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ ﴾ [الإسراء: 60] وقال : مقاتل وقوله (ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ [الإسراء: 107] ، ويرى ابن عاشور أن منشأ اختلاف

---

[1]- الصابوني، محمد علي، **"صفوة التفاسير"**، مصدر سابق، ج2، ص 138.
[2]- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**،مصدر سابق، ج15، ص5.
[3]- الألوسي، محمود البغدادي(ت1270هـ) ،**"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج15، ص2.
[4]- الزر قاني، محمد عبد العظيم، **"مناهل العرفان في علوم القرآن"**، ت: فوّار أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت،/ لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م، ج1، ص 278.
[5]- السيوطي، جلال الدين، **"الإتقان في علوم القرآن"**، ت: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ، 2011م، ص146.
[6]- ابن عاشور، محمد الطاهر،**" التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج15، ص7.
[7]- القرطبي، محمد بن أحمد، (ت671هـ)، **"الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"**، ت: د:عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1427هـ/ 2006م، ج13، ص5.

هو أن ظاهر الأحكام التي اشتملت عليها تلك الأقوال ، يقتضي أن تلك الآي لا تناسب حالة المسلمين فيما قبل الهجرة فغلب على ظن أصحاب تلك الأقوال أن تلك الآي مدنية ، وذكر الشوكاني في فتح القدير : أخرج النحاسي وابن مردوية عن ابن عباس قال: (نزلت سورة بني إسرائيل بمكة[1] .

وحسب رأي أن السورة مكية لكون حادثة الإسراء وقعت بمكة، وما رواه البخاري في صحيحه من أحاديث فمنها حديث ابن مسعود، قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال « بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هنّ من العتاق الأول[3] وهنّ من تلادي »، فهذه السور الخمسة كما ذكرت في فتح الباري أنها نزلت بمكة[4] .

رابعا: فضل سورة الإسراء : ورد في فضل سورة الإسراء ما أخرجه البخاري قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال « بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هنّ العتاق الأول وهنّ من تلادي »، ومراد ابن مسعود (رضي الله عنه) نهن من أول ما تعلم من القرآن الكريم، و ن لهن فضلا لما فيهن من قصص وأخبار الأنبياء والأمم السابقة[5] .

---

[1]- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج15، ص6.

[2]- الشوكاني، محمد بن علي(ت1650هـ)، **"فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"**، ت: د:عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، 1994م، ج3، ص285.

[3]- (هنّ من العتاق الأول) وهي جمع عتيق وهو القديم، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة.

[4]- (هنّ من تلادي) أي مما حفظ قديما، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارق،أنظر: العسقلاني، الحافظ بن حجر (ت853هـ) **"فتح الباري بشرح صحيح البخاري"**، ج11، كتاب فضائل القرآن، 6- باب تأليف القرآن، ح :4994، ص215.

[5]- البخاري ،محمد بن إسماعيل(ت256ه)، **"الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"**، ت: محي الدين الخطيب ، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1400هـ، ج3، 65 كتاب تفسير القرآن، سورة الأنبياء ح: (4739)، ص260.

[6]- العسقلاني، الحافظ بن حجر(ت853هـ)، **"فتح الباري بشرح صحيح البخاري"**، علق عليه ابن باز والبرّاك، دار طيبة، الرياض، ط1، 1426هـ/ 2005م، ج11، ص215.

[7]- سبق تخريجه.

[8]- مسلم، مصطفى وآخرون، **"التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"**، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1431هـ/2010م، م4، (إبراهيم طه)، ص206.

وما أخرجه الترمذي قال: حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا حماد بن زيد عن أبي لبابة قال: قالت عائشة ، كان النبي (ﷺ) لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزم » قال حديث حسن غ يب .

الـ طلب الثاني: التعريف بسورة النجم

أولا: تسد ي ا: سميت بهذا الاسم لورود قوله ت الى في مطلع ا ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾

[النجم: 1( ] ، بواو بحكاية لفظ القرآن الواقع في أولها، وسميت بغير واو في عهد أصحاب النبي (ﷺ)، وقعت في المصا ف والتفاسير بالوجهين وهو من تسمية السورة بلفظ وقع في أولها وهو لفظ (الن م) أو حكاية لفظ (والنجم)، وهذا كله اسم واحد متوسع فيه فلا تعد هذه السورة بين السور ذوات أكثر من اسم .

ثانيا: عدد آياتها: عدّ جمهور العا ين إحدى وستين وع ها أهل الكوفة اثنتين وستين .

ثالثا: مكيها ومدنيها: نزلت هذه السورة بعد سورة الإخلاص وقبل سورة عبس وهي السورة الثالثة والعشرون في عد ترتيب السور ، أما عن ترتيبها في المصحف فهي الثالثة والخمسين بعد سورة الطور وقبل سورة القمر، وهي م ية بإجماع من المتأولين، وهي أول سورة أعلن بها رسول الله (ﷺ) وجهر بقراءتها في الحرم والمشركون يستمعون، وفيها سجد وسجد معه المؤم ون والمشركون والجن والإنس ، وذكر الألوسي في روح المعاني أنها مكية على الإطلاق ، وقال السيوطي في ما استثني من المكي والمدني أن النجم استثني منها ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ

---

[1]- الترمذي، محمد بن عيسى (ت297هـ)، **"الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي"**، ت: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، بمصر، ط2، 1395هـ/ 1975م، ج5، كتاب فضائل القرآن ،31 باب ،ح:(2920)، ص 181.

[2]- مسلم، مصطفى وآخرون، **"التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"**، مصدر سابق، م7، ص485.

[3]- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج27، ص87.

[4]- المرجع نفسه، ص 88.

[5]- ابن عطية، القاضي عبد الحق الأندلسي (ت546هـ)، **"المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز"**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج05، ص 195.

[6]- الألوسي، محمود البغدادي، **"روح المعاني"**، مصدر سابق، ج27، ص44.

ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ النجم: 2؛]، وقيل: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴾ [النجم: 3؛] الآيات التسع .

و كر القرطبي في تفسيره أنها م ية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية منها وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ [النجم: 2؛]، وقيل أن السورة كلها مدنية، والصحيح أنها مكية، لما رواه ابن مسعود (ﷺ) ه قال هي أول سورة أعلنها رسول الله (ﷺ) بمكة، وما روي عن البخاري أ ه قال: حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله(ﷺ) أن النبي (ﷺ) قرأ سورة النجم سجد بها، فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال: يكفيني هذا فلقد رأيته بعد قتل كافر ، وقال أيضا: حدثنا مسدد قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس (ﷺ) أن النبي (ﷺ) سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس [1].

رابعا: فضل سورة النجم: ورد فضل سورة النجم في صحيح البخاري أنه قال: حدثنا نصر بن علي أخبرني أبو أحمد – يعني الزبيري – حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود عن يزيد عن عبد الله (ﷺ) قال أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال فسجد رسول الله (ﷺ) وسجد من خلفه، إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف [2].

المطلب الثالث: أوجه الإتفاق والاختلاف بين السورتين

---

[1]- السيوطي، جلال الدين، **"الإتقان في علوم القرآن"**، مصدر سابق، ص46.

[2]- البخاري، محمد بن إسماعيل ، **"الجامع الصحيح "**، مصدر سابق، ج1، 17 كتاب سجود القرآن، 4 باب سجدة النجم، ح :(1070)، ص337.

[3]- المرجع نفسه، ح: (1071)، ص337.

[4]- القرطبي، محمد بن أحمد (ت:671هـ)، **"الجامع لأحكام القرآن"**، مصدر سابق، ج20، ص05.

[5]- البخاري، محمد بن إسماعيل ، **"الجامع الصحيح"**، مصدر سابق، ج3، 56 كتاب تفسير القرآن، 53 سورة النجم، 4 باب (فاسجدوا لله واعبدوا)، ح: (4863)، ص 299.

بعد التعرف على ماهية السورتان وذلك من خلال التعريف بهما وعدد آيهما ومعرفة مكيهما ومد يهما وكذلك فضلهما، فمن خلال هذا كله يمكن استنتاج بعض أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما:

أولا: أوجه الا تفاق: فهذه بعض الأوجه التي اتفقت فيها السورتين:

ا . كل من السورتين نزلتا بمكة، فسورة الإسراء اختلف في ثلاث آيات منها ولكن الراجح أنها مكية كلها، وذلك لأنها نزلت بل الهجرة وذلك لوقوع حادثة الإسراء والمعراج قبل الهجرة وهي من السور ما استثني من المكي والمدني عند السيوطي ولكنها ثبتت عند البخاري أنها نزلت بمكة، أما سورة النجم فصنفت ء د السيوطي في ما ستثني من المكي والمدني والصحيح والراجح أنها مكية.

ؤ . كل من السورتين تع ج موضوع العقيدة منها، تفرد الله بالألوهية وإثبات البعث والجزاء.

ئ . كل من السورة فيهما إثبات الوحي من الله وذلك من خلال ذكر حادثة الإسراء في سورة الإسراء والمعراج في سورة النجم.

ا . ذكر في السورتين أيضا ما حل بالأمم السابقة ذات الشرك من هلاك منها بني إسرائيل .

ة . أ ت السورتين نبوة محمد(ﷺ) وأنه صادق فيها يبلغه عن الله تعالى وأنه منزه عما ادعوه أهل الكفر.

ة . أثبت السورتين أيضا فضل محمد(ﷺ) وفضل ما أنزل عليه وذكر أنه معجز.

ثانيا: أوجه الإختلاف: اختلفتا السورتين في أوجه منه :

ا . افتتحت سورة الإسراء بالتسبيح ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾ وذلك لتمجيد نفسه وتعظيم قدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه فلا إله غيره وفيه الإيذان بالإخبار عن أمر عجيب، وختمت بالتحميد ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ وهذا أمر للنبي(ﷺ)بالحمد على كل شيء وعلى

كل ما رآه ي الإسراء وتنزيهه عن صفات النقص، وبدأت سورة النجم بالنجم وهو الثريا على قول أكثر المفسرين، وختمت بذكر الشعرى وهو نجم.

ـ بدئت سورة الإسراء بالحديث عن حادثة الإسراء التي كانت تسلية لفؤاد النبي(ﷺ) بعد عام الحزن ولتثبيته وبيان أنه صاحب حق وكل ما يقوله حق وأنه لا ينطق عن هوى إلا بوحي من القدير المقتدر وسيأتي الحديث عن هذا وتفصيله في الفصل الثاني. أما سورة النجم فكان محورها الأول عن حادثة المعراج التي تعقبت حادثة الإسراء المباركة التي تثبت بأن القرآن وحي من عند الله تعالى بواسطة جبريل وإثبات نبوته (ﷺ).

ـ تعد سورة الإسراء من بين السور ذوات الأكثر من اسم وذلك كما ثبت من تسمياتها الثلاث فهي الإسراء وهو كما معروف في المصاحف ومعروفة أيضا بسورة نبي إسرائيل وذلك لأنها ذكرت فيها قصتهم وتسمى أيضا بسورة سبحان لابتدائها بها، أما سورة النجم فلا تعد من بين السور ذوات الأكثر من اسم , ذلك لأنها لم يثبت لها غير اسم واحد وهو النجم لوروده في مطلعها وهو كما معروف في المصاحف.

ـ أما عن عدد آ يهما فسورة الإسراء آيُها مئة وإحدى عشر، وقيل مئة وعشر آيات وذلك حسب فهم الصحابة عند وقوف النبي (ﷺ)على رؤوس الآي وكان ذلك بقصد التعليم وبالمثل في سورة النجم، فسورة النجم عدد آيها إثنين وستين وقيل إحدى وستين.

ـ تمتاز آيات سورة الإسراء بالطول، وسورة النجم تمتاز آياتها بالقصر.

الفصل الثاني: الإسراء والمعراج في القرآن الكريم

المبحث الأول : بين يدي الآية العظمى للإسراء

المطلب الأول: سبب وقوع حادثة الإسراء والمعراج

المطلب الثاني: سبب نزول الآية والمناسبات في السورة

المطلب الثالث : تفسير آية الإسراء

المطلب الرابع : الهدايات المستنبطة من الآية

المبحث الثاني: بين يدي آيات المعراج

المطلب الأول: سبب نزول الآيات والمناسبات في السورة

المطلب الثاني : تفسير آيات المعراج

المطلب الثالث : كيفية العروج

المطلب الرابع : الهدايات المستنبطة من الآيات

المبحث الأول: بين يدي الآية العظمى للإسراء

المطلب الأول: سبب وقوع حادثة الإسراء والمعراج

لقد اصطفى الله (ﷻ) محمد (ﷺ) خاتم الأنبياء والمرسلين، ليكون نذيرا وبشيرا للعالمين ، للناس جمي ن ، ليخرـ هم من الظلمات إلى النور، ويرشد العباد إلى سبي ه وطريق الحق، صابرا محتسبا مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والإسهتزاء، بما نزل عليه من الوحي في أ غ رسالة ربه (ﷻ في الدعوة إلى الإسلام وعبادة الرحمان وحده لا شريك له، وترك الأوثان، وأن يسجدوا للحي القيوم، فمنهم من آمن به وصد ه ومنهم من أعرض عنه وكـ ب وإستهزء بـ ، ومنهم من قال أساطير الأولين كما جاء في قوله تعلى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان:ز] هؤلاء المكذبين والمستهزئين شرعوا في إيذاء النبي (ﷺ) بشتى الطرق ورغم ذلك لم يتوقف النبي (ﷺ عن تبليغ الرسالة والدعوة في دخول الإسلام، "فكانت دعوته إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة متحملا كل ألوان الإيذاء [1] .

فكان عمه أبو طالب الحصن الذي تحمي به الدعوة الإسلامية من هجمات الكبراء السفهاء رغم بقائه على ملة الأجداد، فمرض عنه عمه ولم يلبث أن وفته المنية، وكان ذلك في رجب السنة العاشرة من لنبوة، وبعد ذلك وفاة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) في شهر رمضان السنة العاشرة من النبوة، التي كانت الزوج الصالح لنبي (ﷺ) ونعمة الله الجليلة عليه، حيث بقيت معه ربع قرن تحن عليه ساعة قلقله وتؤازره في أحرج أوقاته وتعينه على إبلاغ رسالته، وتشاركه في مغارم الجهاد المر، ، تواسيه بنفسها ومالها، يقول نبي (ﷺ « والله لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وواستني حين طردني الناس، وأعطتني مالها فأنفقته في سـ يل الله، ورزقني الله منها الولـ ، وما رزقني من واحدة منـ نّ يعني خديج »

[1]– المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية،"**هدية منبر الإسلام**"، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، رجب 1395هـ، ص 19.

فوقعت هاتان الحديثتان المؤلمتان خلال أيام معدودة، فاهتزت مشاعر الحزن والألم في قلب النبي (ﷺ)، ثم لم تزل تدهمه المصائب من قومه، فقد كان تجرءوا عليه، وكاشفوه بالنكال والأذى بعد موت أبي طالب، فزداد غما على غم.

حيث قال ابن إسحاق: بهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها، ويهلك عمه أبي طالب وكان له عضدا وحرزا في أمره، ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل هجره إلى المدينة بثلاث سنين، لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (ﷺ) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا.

وقد سمي رسول الله (ﷺ) هذا العام الذي فقد فيه عمه وزوجه، عام الحزن وهو العام العاشر للنبوة، وسماه بهذا الاسم بتوالي هذه الآلام وبهذا اللقب صار معروفا في التاريخ، فلما رأى (ﷺ) استهانة قريش به، أراد أن يتوجه إلى ثقيف بالطائف، يرجوا منهم نصرته على قومه ومساعدته حتى يتم أمر ربه لأنهم أقرب الناس إلى مكة وله فيهم خؤولة، فلما توجه إليهم ومعه مولاه زيد بن حارثه قابل رؤساءهم وهم ثلاثة: عبد يالل، ومسعود وحبيب أولاد عمر بن عمير الثقيفي، فعرض عليهم الإسلام ودخول إليه ودعاهم إلى لحق وتوحيد الله فلم يؤمنوا به وصدوا عنه فلم يرى منهم النبي (ﷺ) النصرة والرحمة، فردوا عليه بأقصى وأجرح الكلام، وحرضوا عليه سفهائهم وغلمانهم يقفون في وجهه وفي طريقه ويرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبه، فتولى النبي (ﷺ) إلى ضل شجرة فدعى ربه شاكيا طالبا منه النجاة والنصرة، فلما أطمئن النبي (ﷺ) قال « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي

---

[1]– المباركفوري، صفي الرحمان،" **الرحيق المختوم**"، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423 هـ/2002م، ص 110-111، بتصرف .

[2]– ابن هشام، "**السيرة النبوية**"، مصدر سابق، ج2، ص 57-58.

[3]– الحسني، محمود أبو الفيض المنوفي، "**سيرة سيد المرسلين**"، مصدر سابق، ج1، ص 238.

[4]– المباركفوري، صفي الرحمان،" **الرحيق المختوم**"، مصدر سابق، ص 112 .

[5]– الطائف: وهي بلدة في الحجاز على مسافة 65 ميلا جنوب شرقي مكة.

[6]– خؤولة: تعني القرابة.

[7]– الخضري، محمد بك، "**نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**" ، ت: محي الدين الجراح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص 75 بتصرف.

ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بـ ﷻ .

ثم إن رسول الله (ﷺ) انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يأس من خير ثقيف[2] حيث كان النبي (ﷺ) كئيبا محزونا كسير القلب، فلما بلغ قرن المنازل[3] ، بعث الله إليه جبريل (عليه السلام) معه ملك الجبال، يستأمره أن يطبق الأخشبين[4] على أهل مكة[5] استجابة إلى دعائه (ﷺ) اهتزت السماء لهذا كله، وهو يشكو إليه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس، فكان لابد أن يحض بهذا الشرف والتكريم العظيم، والمقصد النبيل، المتمثل في الإسراء والمعراج فقد أبصرته العناية الإلهية راجعا من الطائف أسيفا لعزوف ثقيف عن عدم استماع لدعوته وهدايته حزينا لما وجده من تلك القسوة والإعراض عنه، فكانت قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة.

فأنعم الله عليه (ﷻ) هذه المعجزة فكانت بمثابة التسلية لـ (ﷺ) ، فإذا كان قد أعرض عنك قومك، فقد رحب بك أهل السماء أن تحتفل به أعظم إحتفال رباني بمعجزة رائعة، وتكريما عظيما لم تشهده البشرية والرسل من قبل ، كما جاء لقوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1] وكذلك قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا

---

[1]- ابن هشام،"**سيرة النبوية**"، مصدر سابق، ص 61-62.

[2]- المرجع نفسه، ص 63.

[3]- المنازل: قرن الثعالب

[4]- الأخشبين: هما جبلا مكة، أبو قيس، والذي يقابله وهو قعيقعان.

[5]- المبارك فوري، صفي الرحمان، " **الرحيق المختوم**"، مصدر سابق، ص 121.

[6]- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،"**هدية منبر الإسلام**"، مصدر سابق، ص 19- 21، بتصرف.

رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ

يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ النجم: 1-8]

فجاءت هذه النصوص صريحة في القرآن الكريم على حدوث الإسراء والمعراج دون خلاف في ذلك، فهذه المعجزة جاءت تكريما لنبي (ﷺ) من رب العزة جل وعلاء، لما تعرض له من إهانة ، قسوة من مكة وخارجها فكانت هذه المعجزة ثمرة الصبر والأسى الذي تعرض له (ﷺ) لمّا كان يدعو للإسلام وتوحيده (ﷻ ، فهي أعظم وأروع تكريم من الله أن يصطفي عبده ويختاره يكون خاتم الأنبياء والمرسلين.

فأنعم الله (ﷻ أفضل لمعجزات التي حضرها الأنبياء والرسل والملائكة، التي فيها ارّم ووصل إلى أعلى الدرجات العلا ، ورأى من آيات ربه الكبرى، وبها قد يغمر مكة النصر والفتح القريب، وكذلك المسجد الأقصى تعلوا فيه أصوات الحق في عاصمة الشام، وكذلك المسجد الحرام أنه سيزهوا بدخول الناس في دين الله أفواجا، مكبرين مهللين لجلال الإيمان بالله سبحانه جلا في علاه.

المطلب الثاني: سبب النزول والمناسبة

أولا: سبب النزول

قوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا

حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:1].

بعد اطلاعنا على كتب أسباب النزول وكتب التفاسير لم نعثر لهذه الآية على سببا أو أثر قطعياً يدل على سبب نزولها إلا في بعض الكتب نذكر منها:

ذكر مصطفى مسلم في كتابه "التفسير الموضوعي لسور القران الكريم":حديث أنس بن مالك، أنّ رسول الله(ﷺ) قال: « أتيت بالبراق ـ وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار و دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ـ قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس ـ قال فربطه بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ـ قال ـ ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت

فجاءني جبريل (عليه السلام) بإناء من خمر و إناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل (ﷺ) اخترت الفطرة[1] »[2]

وذكر الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير": إنها تكون قد نزلت عقب وقوع الإسراء لنبي (ﷺ)، ويجوز أنها نزلت بعد الإسراء بمدة.[3]

ولكن هناك بعض الآيات من هذه السورة لها سبب نزول منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء:29]، قال جابر بن عبد الله: «بينما رسول الله (ﷺ) قاعدا فيما بينا أصحابه أتاه صبي فقال: يا رسول الله إن أمي تستكسيك درع ولم يكن عند رسول الله (ﷺ) إلا قميصه فقال لصبي: ((من ساعة إلى ساعة يظهر كذا، فعد إلينا وقتا آخر))، فعاد إلى أمه، فقالت قل له: أمي تستكسيك القميص الذي عليك، فدخل رسول الله(ﷺ) داره ونزع قميصه وأعطاه، وقعد عريانا، فأذن بلال إلى الصلاة فانتظروه فلم يخرج، فشغل قلوب الصحابة فدخل عليه بعضه فراه عريانا، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية».[4]

وقال السيوطي في كتابه "لباب النقول في أسباب النزول " في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[الإسراء:15]، اخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت:« سألت خديجة رسول الله عن أولاد المشركين فقال: ((هم لآبائهم))ثم سألته بعد ذلك فقال:((الله أعلم بما كانوا عاملين)) ثم سألته بعد ما استحكم الإسلام فنزلت: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وقال: هم على الفطرة أو قال ((في الجنة))»[5].

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ عن عبيدة الله (رضي الله عنه) قال: « بينا أنا مع النبي (ﷺ) في حرث وهو متكئ على عسيب[6]، إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح فقال: ما رابكم إليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك

---

[1] - رواه مسلم في صحيحه، ج1، كتاب الإيمان، باب الإسراء بالرسول ﷺ إلى السموات العلى وفرض الصلوات، ص99 .100

[2] - مسلم، مصطفى ، **"التفسير الموضوعي لسور القران الكريم"**، مصدر سابق، م4، ص213.

[3] - ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج15، ص6.

[4] - النيسابوري، أبي الحسن علي الواحدي ،**" أسباب النزول "**، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح الدمام، ط2، 1412هـ/1992م، ص287,288.

[5] - السيوطي، جلال الدين، **"لباب النقول في أسباب النزول"**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1422-2002م، ص160.

[6]- الجريدة التي لا خوص فيها.

النبي (ﷺ) فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾»[1].

ثانيا : المناسبة

أ - المناسبة بين اسم سورة ومحورها: يكون محور هذه السورة الأساسي هو ترسيخ أصول الدين والعقيدة الإسلامية، من إثبات التوحيد والرسالة والبعث والجزء، وإثبات نبوته (ﷺ) و نه نبي الله لعباده و خاتم الأنبياء والمرسلين، وبينت آيات السورة الكريمة هذه القضاي ، في وحدة موضوعية متماسكة من افتتاحيتها لقوله تعالى :﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء:1] وهو التنزيه الكامل لله سبحانه وتعالى عن كل نقص وضعف، وختمت هذه الس ورة بالتحم د وهو صد ه مدح وثناء كما في قوله تعالى في آخر الس ورة ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء:111 ، فناسب خ م السورة لافتتاحيتها، وبهذا تتجلى الوحدة الموضوعية لهذه الس ورة فسبح ان الله ا ذي أ ـ ر وأتقن كل شيء، كما ج اء في قوله تع الى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:82] فجاء الس ، ه مناسب لمحورها.

ب - المناسبة بين افتتاحية سورة الإسراء ، خاتمة سورة النحل: في آخر سورة النحل ورد قوله تعالى :﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [سورة النحل : 127 ، أي اصبر أيها النبي على ما تعرضت له من أذى وألم من ه ؤلاء القوم الظ المين، وما عناه من ع ـ راضهم وك ـ رهم﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ

[1]- البخاري، ج3، كتاب التفسير، باب ويسألونك عن الروح، ح4721، ص252،253.

إِلَّابِٱللَّهِ ﴾ أي وما صبرك ملابسا ومصحوبا بشيء من الأشياء إلا بذ ر الله تعالى ، وجاء

مقصود سورة الإسراء هو الإقبال على الله وحده لا شريك له، فهو المتصرف في كل شيء وعليك خلع وترك عبادة سواه لأنه وحده لا شريك له، فهو المالك لتفاصيل الأمور وتفضيل بعض الخلق على بعض، وذلك بالعمل الصالح وعمل التقوى التي يكون أدناها التوحيد الذي افتتحت به سورة النحل، وأعلاها الإحسان الذي اختتمت به سورة النحل، وهو البعد عما سوى الله وجاءت بعده الإسراء .

وهي من أوائل ما نزل حيث روى البخاري في صحيحة عن ابن مسعود(ﷺ) بني إسرائيل والكهف ومريم إنهن من العتاق الأول، وهنّ من تلادي ، وكل ما ذكر من أسمائها واضح الدلالة فكل ما ذكر فيعي مقصودها، أما "سبحان" الذي هو علم يطلق ويراد به التنزيه فمن ظهر ما يكون فيه كان في غاية النزاهة عن كل نقص وضعف، كان جديرا بأن لانفرد إلا إياه، ونفرده بالعبادة وننفي عنه كل نقص، ونعرض عن كل ما سواه، لكونه منصفا بما ذكر من صفات الكمال، وإما بنو إسرائيل فمن أحاط أيضا بتفاصيل أثرهم في سيرتهم إلى الأرض المقدسة واتائهم بالكتاب وما ذكرمن ذلك في أمرهم في هذه السورة فعرفة ذلك "بسم الله " الملك المالك لجميع الأمر، "الرحمن " لكل ما اوجد بما رباه الرحيم ومن حصة بالتزام العمل بما يرضاه(ﷺ ، ولما كان مقصود النحل التنزه عن الاستعجال وغيره من صفات النقص والضعف والاتصاف بكل صفات الكمال المنتج لأنه القادر على الأمور الهائلة والقادر على كل شيء، ومنها جعل الساعة كلمح البصر أو أقرب ، وختمت سورة النحل بعدما ذكر فضل إبراهيم(عليه السلام) والدعوة إلى الأمر باتباعه بالإشارة إلى النصر إلى أوليائه بالرغم من ضعفهم في ذلك الزمان وقلة عددهم مع كثرة أعدائهم وقوتهم، وكان ذلك من خوارق نواقض المطاردات وأمرهم بالتأني والإحسان وافتتحت سورة الإسراء بتحقيق ما أشار ذلك الختم إليه بما خرقه من العادات في الإسراء وتنزيه نفسه الشريفة من كل توهم نقص، واستبعاد ذلك تنبيها على نه القادر على أن يفعل كل الأمور العظيمة الكثيرة الشاقة

---

1. مسلم، مصطفى، **"التفسير الموضوعي لسور القران الكريم** مصدر سابق، م ، ص 211 بتصرف.
- سبق تخريجه.

في أسرع وقت، دفعا لما قد يتوهم أو يتعنت به من يسمع نهيه عن الاء تعجال وأمره بالصبر، وبيانا على نه (ﷻ) مع المتقي المحسن .

وتنويها بآمر محمد(ﷺ) وإعلاما بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى رأس جميع المحسنين وأعلاهم رتبة، وأعظمهم منزله بما أتاه الله (ﷻ) من فضله، من صائص المقام المحمود إشارة إلهية على أن محمد(ﷺ)أعطى من الفضائل مما أعطى من قبله في هذا الإسراء، و نه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت، فمن أجل ذلك أنعم عليه برحلة إلى المكان المقدس الذي تداوونه الرسل، ومكان مهبط الديانات من قبله فلزم أن يستأثرهم ويلتقي بهم في ذلك المكان الذي هو مهبط الديانات السماوية، ورمز أطور في التاريخ بني إسرائيل وأسلا هم، والذي هو نظير المسجد الحرا ، حيث قال سيد قطب: وبمناسبة المسجد الأقصى يذكر كتاب موسى وما قض ى فيه لبني إسرائيل من نكبة وهلاك وتشريد بسبب طغيانهم وإفسادهم .

ا- المناسبة بين مضمون سورة الإسراء ومضمون سابقتها : تضمنت سورة الإسراء مضامين العقيدة من تنزيه الله تعالى، والنظر في نعمه كثيرة التي لا تحصى وتكريمه لبني دم وختمت بآمر العقيدة قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء: 110] ، فكان مضمونها مثل مضمون سورة النحل التي عالجت موضوع العقيدة أيضا فهي تتحدث عن قدرة الله (ﷻ) في مخلوقاته، وهذه القدرة جعلها الله في نوع من مخلوقاته يصعب الاقتراب منه لشدة بطشه في الدفاع عن مملكته، وجعل فيها سرا يطلبه البشر ويستفاد منه، ويحرصون كل الحرص على الحصول عليه فجعل الله (ﷻ) هذه القدرة العظيمة في النحل وميزه عن سائر أنواع المخلوقات، وذلك إظهارا لقدرته (ﷻ) فقال سبحانه وتعالى:﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ

- البقاعي، برهان الدين ،**"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"**، مصدر سابق، ج1 ،،ص86ا /87ا .
- قطب، سيد ، **" في ظلال القران** ،مصدر سابق، ج7 ، ص ا .

﴿ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 69] ، فناسب أن تسمى هذه السورة باسم هذا المخلوق النحل، وذكر فيها الله تعالى النعم الكثيرة التي أوجدها لنفع الناس، فكان مضمون سورة النحل وسورة الإسراء متشابهان فقط هناك كان تنويع في العرض .

4 - مناسبة سورة الإسراء لما قبلها: ذكر سبحانه وتعالى في آخر سورة النحل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النحل: 123 - 124].

فبين في سورة الإسراء شريعة أهل السبت وشانهم وجميع ما شرعه لهم في التوراة ،فأمر الله(ﷻ) نبيه محمد(ﷺ) في سورة النحل بالصبر عن أذى المشركين قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: 127]، وسلاه في الإسراء وأبان شرفه وافتتحت السورة بذكره تشريفا له فقال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1] ، وبعدها ذكر في النحل نعم الله كثيرة على عباده حتى سميت سورة النحل بسورة النعم ، وفصلت في سورة الإسراء أنواع هذه النعم الخاصة والعامة،وكما ذكر (ﷻ) في سورة النحل إن القران الكريم من عند الله (ﷻ) لا من عند البشر كما يظن ويزعم المشركون فقال تعالى:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل:101- 102] حيث أبطل ظنونهم واعتقاداتهم الخاطئة، وبعدها ذكر في سورة الإسراء الهدف الأساسي من نزول

- قطب، سيد ، **" في ظلال القران "** ، مصدر سابق، ج 4،17 تصرف.

القران الكريم لقوله تعالى :﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: (، وذكر أيضا في سورة الإسراء قواعد وسبل الحياة الاجتماعية، التي تهدي إلى طريق الحق وسبيل الرشاد من بر الوالدين وصلة الرحم وإتيان ذوي القربى والمساكين، وابن السبيل حقوقهم الكاه ة من غير تقتير ولا إسراف وتحريم القتل والزنا والفواحش بأنواعها، وأكل مال الغير ونهب مال اليتيم .

؛ - ا مناس ة بين خاتمة الإسراء وفاتحة الكهف : بعدما ختمت سورة الإسراء سجدة حتى تستشعر فيها حلاوة القر ن وتبكي من خشية الله تعالى ، وأمر نبي الله (ﷺ) بالحمد لله والتنزه عن صفات النقص لكونه أعظم الخلق وأعلمهم كلهم ، فبدأت سورة الكهف بالإخبار بما يستحقه سبحانه وتعالى من الحمد بما شرع من الشرائع والتوحيد ونعمة هذا الدين العظيم،وهذا الكتاب القيم الذي خضعت لجلاله العلماء الأقدمون وعجز عن معارضته الأولون والآخر ن، ثم جاء بعدها بالحمد ليعلم عباده كيفية الثناء عليه (ﷻ ، وشكره على نعـ ة القر ن هذه النعمة التي بدأت بها سورة الكهف بشكر ربنا عليها قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ [الكهف: 01 ، فانتهت السورة بالحديث عن القر ن والحق الأصيل فيه الذي نزل مفرقا عن القوم زمنا طويلا، والمطالبة بالاستجابة له والتأثر به والعمل بما شرع ونهى، الذي تأثرت به الأولون وأولوا العلم بالخشوع إلى حد البكاء، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ، فلزم أن تبدأ سورة الكهف بالحمد والشكر العظيم له سبحانه وتعالى على هذا الكتاب القيم، وهذه النعمة العظيمة على نبيه عليه الصلاة والسلا ، وأمته بهذا الوحي المعجز المتعبد بتلاوته هادي إلى الرشاد وسبيل الحق.

- مسلم، مصطفى، **" التفسير الموضوعي لسور القران الكريم"** . مصدر سابق، ص 06؛ -07؛ بتصرف.
- عمرو خالد ،**" خواطر القرآنية نظرات في أهداف سورة القران"**، الدار العربية للعلوم بيروت ـ لبنان، ط1425،1 هـ / 004 م،ص17؛ .
- البقاعي ، **"نظم الدرر في تناسب الآيات والسورة"**. مصدر سابق ج2 ، ص ؛ . بتصرف.

- المرجع نفسه ج2. ص 17؛ .
- قطب، سيد ، **"في ظلال القران "**. مصدر سابق ج 7. ،ص ز .

المطلب الثالث : تفسير ية الإسراء

أشار القران الكريم إلى هذه الحادثة العظيمة المتمثلة في الإسراء والمعراج في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ مِنْءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:ا] حيث كانت هذه المعجزة مظهرا من مظاهر التكريم الإلهي لخاتم الأنبياء والمرسلين ، فافتتحت سورة الإسراء با سبيح مما يدل على عدم وقوع كلام ، بق "حيث يمجد تعالى نفسه ويعظم ش نه لقدرته على مالا يقدر عليه أحدا سواه فلا له غيره ولا رب سواه .

ويؤكد ما يجب تنزيه الله عنه من كل شائبة نقص أو ضعف ، حيث يؤذن لنا على الإخبار بأمر عجبا يستقبله السامعون فهذا يدل على عظيم القدرة من المتكلم ورفعة المتحدث عنه، جملة التسبيح تدل على البراءة ، تنزيه الله تعالى عن كل وهم أو تشبيها أو تنقيصا لا يليـ ـان بـ لا ـه تعالى، مـ ـال قو ـه تعا ـ ى:﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات:80.]، وبهذا ندرك ما مدى الخبر العجيب المتحدث به، ولما كان التسبيح صادر منه كان الهدف من المعنى تعجيب السامعين ، فقد دل وجه استعمال التسبيح على إبطال كل مالا يليق بالله تعالى، ويظهر لنا عظيم القدرة ومزيلا للشك وللإشراك به، فكان من شان كل من ينطق بتسبيح الله تعالى كان الغرض تنزيهه عن كل عجز، ووجه استعمال هذا التعجيب يدل على ذلك الحـ دث العظيم والعناية الكبرى لها ' ن في ذلك الوقت كان حديث الإسراء فقد فشا بين القوم ، فقد من به المـ لمون وكذبه المشركون ، وفي ذلك بيان ما مدى رفعة وقدر محمد(ﷺ)، واثبات أنه رسول من الله و نه أوتى من الدلائل التي تدل على صدق دعوة مـ ا لا يمكن لهم إنكاره.[2] ، وقوله تعالى :﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ يعني مـ مدا

- ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ، **تفسير القر ن الكري "**، ت: محمد بنيس، دار الفكر، بيروت، لبنان،428ـ هـ/429ـ هـ/008ـ م، ج ص059ا .

- ابن عاشور ، **"التحرير والتنوي "**، مصدر سابق، ج 5 ، ص ا -0ـ -1ا بتصرف.

صلوات الله وسلامه علي ، ويحتمل أن يكون سري بمعنى "سرى" حذف مضاف كقوله تعالى:﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقر :17]، وقد وقع الإسراء صريحا في جميع مصنفات الحديث، وروى عن الصحابة في جميع أقطار الإسلام فهو من المتواتر بهذا الوجه، فروى عن جمهور الصحابة ويلقى جل العلماء منهم أن الإسراء كان بشخصه (ﷺ) وأنه ركب البراق[2] من مكة ووصل إلى البيت المقدس وصلى فيه[3]، ولما كان الإسراء هو سير أول الليل خاصة ولا يكون الإسراء إلا في الليل، ذكر الله (ﷻ) الليل بعده "ليلا" حيث قال الزمخشري في الكشاف " أراد بقوله ﴿لَيۡلًا ﴾ بلفظ التنكير، وفي ذلك تقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة فدل التنكير على معنى البعضية[4].

وهذا ما ذكره هو وافقه فيه الكثير من المفسرين كالشوكاني حيث قال فيه "تقليل لمدة الإسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسافة أربعين ليلة ، وقال الطبري يعني بقوله﴿لَيۡلًا ﴾ من الليل وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤه ، وذكر الرازي في تفسيره أراد بقوله ﴿لَيۡلًا ﴾ لفظ التنكير وتقليل مدة الإسراء وإن هذا التذكير دل على معنى البعضية، واختلفوا في ذلك الليل فقال مقاتل : كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة وقال الزمخشري في "الكشاف" عن أنس والحسين وأنه كان ذلك قبل البعث[7]. فكان قوله تعالى ﴿لَيۡلًا ﴾ إشارة إلى إن السير كان خاصا به (ﷺ) إلى المسجد الأقصى في جزء تلك الليلة ولم يكن ذكره إلا تأكيد على أن هذا الإسراء خارق للعادة لقطع المسافة التي بين مبدأ السير

- ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ، **تفسير القرآن الكريم** مصدر سابق،ج ،ص .

- البراق كما ذكر ابن المسلمين و أبو سلمه بن عبد الرحمن في الطبري ،البراق :هو دابة إبراهيم الذي كان يزور عليها البيت الحرام

[4]- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"**، مصدر سابق، ج3، ص 434.

- الزمخشري، جار الله محمود، **"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل "**، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ، 418 هـ/998 م، ج ص92 .

- الشوكاني،محمد بن علي ،**"فتح القدير"** مصدر سابق، ج ،ص86 .

- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان** "، مصدر سابق، ج ،ص13 .

- الرازي، فخر الدين ، **"مفاتيح الغيب** "،دار الفكر، بيروت، لبنان،ط1981،1401، ، ج0 ، ص47 .

من المسجد الحرام نهايته المسجد الأقصى في بعض تلك الليلة،فجاءت ﴿لَيْلًا﴾ تنكيرا للتعظيم وبقرينه عدم تعريفه ليبين لنا نه ليل عظيم لذلك السرى العظيم، فقام التنكير هنا مقام التعظيم ، وقد اختلف في مكان إسرائه(ﷺ) منهم من قال من المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين الـ ائم واليقظان كما روى البخاري في صحيحة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهم) قال: قال : رسول الله(ﷺ ‹ بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظا ›، فذكر الحديث وقال ابن هشام: حدثنا زياد عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال : ثم أسرى برسول الله (ﷺ) من مسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من إيلياء، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها ، وقال ابن إسحاق: وحدثت عن الحسن نه قال رسول الله(ﷺ) ‹ بينما أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه، فجلست فلم أرى شيئا، فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أرى شيئا، فعدت إلى مضجعي فجاءني مرة الـ لثة فهمزني بقدمه فجلست ـ خذ بعضدي، فقمت، فخرج بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار في فخذيه جنحان يحفز بهما رجليه، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج م ي لا يفوتني ولا أفوا ›.

وفي حديث نس عن ابن مالك قال: كان أبو ذر يد ث أن رسول الله (ﷺ قال ‹ فُرِج عن سقف بيتي بمكة فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و إيمانا، فأفرغه في صدري ثم أطبا ›.[5] ثم ذكر الحديث فهذه الأحاديث الثابتة في الصحيحين ومن رواية شريك بن أبي نمر عن نس ن الإسراء كان في المسجد عند الحجر وهذا ما أكده ابن كثير في السيرة النبوي .

- ابن عاشور، محمد الطاهر ،**" التحرير والتنوير "**: مصدر سابق، ج 5 ،ص 11/ 12 بتصرف.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل: **"الجامع الصحيح** ، مصدر سابق ج2 ، تاب بدئ الخلق، باب ذكر الملائكة ، (207؛ ص 122 .
- هيبة، رزق ، **" الإسراء والمعراج وأثرهما في تثبيت العقيدة"**: دار غريب ،مصر، 2000 م، ص 12 .
- ابن هشا ، **" السيرة النبوية"**: مصدر السابق، ص 18 .
- الألباني، محمد ناصر الدين، **"الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخرجهما وبيان صحيحها من سقيهما"** المكتبة الإسلامية،عمان الأردن، ط ، 421. هـ / 2000 م، ص 4 .
- ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ، **" السيرة النبوية"**: ت: عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة،ط ، 426. هـ\2006 م ،ج ، ص 140 .

وقيل قد أسرى به من بيت أم هاني بنت أبي طالب رضي الله عنه) بعد صلاة العشاء أسرى به إلى المسجد الأقصى، ثم العروج إلى السماوات العلا، ثم رجع بعد ذلك من ليلته إلى بيت أم هاني وحدثها على هذه الحادثة وهذا ما ذكره ابن إسحاق في السيرة، حيث قال: "وكان في ما ذكي عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنه)واسمها هند في مسرى رسول (ﷺ) وإنها كانت تقول: ما أسرى برسول (ﷺ) إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهَبَّنا رسول الله (ﷺ) فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: " يا أم هانئ ولقد صليت معكم العشاء الآخرة، كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج فأخذتُ بطرف ردائه، فتكشف عن بطنه كأنه قبْطية [1] مطوية، فقلت له يانبي الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، قال والله لأحدثنهموه قالت: فقلت لجارية لي حبشية: ويحك! اتبعي رسول الله (ﷺ) حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له.[2]

فلما خرج رسول الله (ﷺ) إلى الناس خبرهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط، قال آية ذلك إني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حسّ الدابة فندلهم بعير، فدلتهم عليه وأنا موجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان ، مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياما، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء، فكشف غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيته كما كان عليه ، آية ذلك أن عيرهم الآن تصوب ، من البيضاء ثنية التنعيم ، يقدمها جمل أورق ، عليه غرارتان حدهما سوداء والأخرى برقاء ، قالت فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء، فاخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه، وإنهم هبوا، فوجدوه مغطى كما غطو، ولم يجدوا فيه الماء وسألوه الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق الله لقد أذ رنا في الوادي الذي ذكر وندلنا بـ ير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذنا ، ومنهم من قال أسري به من المسجد الحرام عند البيت وآخرون قالوا

- **القبطية:** ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة إلى القبط على غير قياس.
- ابن هشا ،**"السيرة النبوية"** مصدر سابق ص413 .
- **ضجنان :** جبل بناحية تهامة ويقال هو على بريد من مكة.
- **يصوب :** ينزل من علا.
- **التنعيم :** موضع بمكة في الجبل.
- **أورق :** الذي لونه بين الغبيراء السوداء.
- ابن هشا ،**" السيرة النبوية"** مصدر سابق، ص413،44 بتصرف.

من بيت أم هاني، والأرجح والظاهر نه أسرى به من المسجد الحرام عند البيت وهذا الراجح من بين الخلاف، حيث روى البخاري في صحيحه حدثنا نس بن مالك عن مالك بن ص عصعة رضي الله عنهم) قال رسول الله (ﷺ) « بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر رجلا من بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمه إيمانا ، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمه وإيمانا، وأتيت بدابة بيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدن » ، ثم ذكر الحديث فصرّح في هذا الحديث أن مكان إسرائه (ﷺ) كان من المسجد حرام في البيت وهذه الروايات من صح الروايات في مكان إسرائه (ﷺ ، حيث إذا أطلق البيت كان المراد به الكعبة بيت الله الحرام، وهذا أيضا م ذكره ابن إسحاق عن الحسن.

ولقد ثبتت هذه الحادثة في العديد من الأحاديث لا يمكن إنكارها منها ما جاء في الصحيحين حيث روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة (ﷺ)قال النبي (ﷺ) « بي ا أنا عند البيت بين النائم واليقظان . وذكر يعن رجلا بين رجلين . فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيمانا، فشقّ من الن ر إلى مرق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا، وأتيت بدا ة أبيض دون الب ل، وفوق الحم ار: البراق، فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا، قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: من معك؟ قال محمد، قيل: ق د أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحبا به ولنعم المجئ جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من ابن ونبيّ، فأتينا السماء الثانية قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك، قال محمد (ﷺ) قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى، ويحيى فقالا: مرحبا بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل جبريل، قيل: من معك؟ قال محمد، قيل: قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به و نعم المجيء جاء فأتيت على يوسف فسلمت فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الرابعة، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل من معك، قيل محمد (ﷺ) ،قيل وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به و نعم المجيء جاء فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الخامس : قيل من هذا؟ قيل: جبريل، قيل ومن معك ؟قيل: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به و نعم المجيء جاء، فأتينا على هارون فسلمت عليه، فقال: مرح ا بك من أخ ونبي، فأتينا على

- سبق تخريجه.

السماء السادسة، قيل من هذا؟ قيل جبريل، قيل من معك؟ قيل: محمد (ﷺ) قيل وقد أر سل إليه؟ مرحبا به ونعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه ،فقال: مرحبا بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى، فقيل ما أبكاك؟ قال: يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي، فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا؟ قيل جبريل، قيل من معك؟ قيل: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال نعم، مرحبا به و نعم المجيء جاء، فأتينا على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك من ابن ونبي، فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت يصلي فيه كل يوم سبعون لف ملك، إذا خرجوا لم يعود إليه،آخر ما عليهم ورفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نَبقُهَا كأنّه قِلالُ هَجَر ، وورقها كأنه ذان لفِيُول في أصلها أربعة نهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال:أما الباطنان فهي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضتْ عليّ خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت عليّ خمسونَ ص لاة، قال: أنا أعلم بالناس منك، عالجت بني إسرائ ل أشدَّ معالجة وإن أمتلك لا تطيق فارجع إلى ربك فسأله التخفيف ، فرجعت فسألته فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعله عشرا، فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا: فأتيت موسى فقال: ما صنعت ؟ فأتيت قلت جعلها خمسا، فقال: مثله، قلت فسلمت فنودي: إنَّي قد أمضيت فريض ي وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشر ».[2] وذكر العسقلاني أن المراد بالبيت المعمور قال عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله(ﷺ قال إن البيت الـ عمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر، عليها يدخله سبعون ألف ملك كل يوم، إذا خرجوا منه لم يعودو ، فجاء هذا الحديث دال على حدوث حادثة الإسراء والمعراج له (ﷺ وركوبه البر اق، حيث ذكر ابن إسحاق عن قتادة نه حدَّث عن البراق قال: حدثت أن الرسول (ﷺ) لما أراد ركوب البراق قال: لما دنوت منه لأركبه شَمَس ، فوضع جبريل يده على معرفته، ثم قال: ألا تستحي يا براق مما تصنع، فو الله ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم عليه منه قال: فاستحيا

---

[1] **قلال:** جمع قلة قال الشافعي هي خمس م ئة رطل، وقال الخطابي: الجرار. **الهجر:** مدينة باليمن هي قاعدة البحرين بينهما وبين البحرين عشر مراحل. أنظر: العيني، بدر الدين **" عمدة القارئ شرح صحيح البخاري"** ت: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 ، 1421 هـ/2001 م، ج15 ، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ص751 .

- سبق تخريجه .

- العسقلاني، الحافظ بن حجر ،**" فتح الباري في شرح صحيح البخاري** "، مصدر سابق، م ،ص186 .

- يقال شمس الفرس إذا لم يكن أحدا من ظهره ولا من الإسراج والإلجام ولا يستقر

حتى رفضّ عرقا، ثم قرّ حتى ركبت ، قال ابن كثير في السيرة النبوية " فكان ركوبه للبراق "رفعة له وتعظيما وتكريما، فلما جاء بيت المقدِس ربطه بالحلقة التي كانت بها الأنبياء، ثم دخل بيت المقدس فصلى في قبلته تحية المسجد ، فذكر الحسن في حديثه فمضى رسول (ﷺ) ومضى معه جبريل حتى انتهى به إلى البيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء، فأمّهم رسول (ﷺ) فصلى بهم ثم ذكر اختياره إناء اللبن على إناء الخمر وقول جبريل له هديت وهديتْ أمتك، وحرمت عليكم الخمر ، وذكر ابن هشام عن ابن إسحاق فيما بلغه عن عبد الله ابن مسعود (رضي الله عنه) نه قال: أتى رسول الله (ﷺ) بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء من قبله، تضع حافرها في منتهي طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى البيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى من نفر من الأنبياء، قد جمعوا له ، فصلى بهم ثم أوتي بثلاثة أنية، إناء فيه لبن وإناء فيه خمرا وإناء فيه الماء، قال: فقال رسول الله (ﷺ) فسمعت قائلا يقول حين عرضت عليّ: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وان أخذ الخمر غوى وغوت أمته، وان أخذ اللبن هُدي وهديت أمته، قال: فأخذت إناء اللبن فشربت منه ، قال لي جبريل (عليه السلام) هديت وهديت أمتك يا محمد، وذكر ابن إسحاق عن الحسن نه قال: ثم انصرف (ﷺ) إلى مكة ، فلما أصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر، قال: أكثر الناس هذا والله الإمْر البين والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة وشهرا مقبلة، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع لى مكة، قال فرتد كثير ممن كان سلم، وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك يأبى بكر في صاحبك ويزعم نه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة؟ قال: فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: يلي ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس، فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فو الله نه ليخبرني إن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة ن الليل أو النهار فأصدقه، فهذا بعد مما تعجبون منه، ثم قبل حتى انتهى إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا نبيّ الله أحدثت هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة، قال نعم، قال: يا نبيّ الله صفهُ لي فإني قد جئته، قال الحسن: فقال رسول الله (ﷺ) فرفع لي حتى نظرت إليه فجعل رسول الله يصفه لأبي بكر

- ابن هشام، **" السيرة النبوية "**، مصدر سابق،ص 38 39.

-ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ **" السيرة النبوية"**. مصدر سابق، ص 40.

3- ابن هشام، **"السيرة النبوية"**، مصدر سابق، ص39.

يقول أبو بكر: صدقت شهد نك رسول الله، كلما وصف له منه شيئا، قال صدقت، شهد نك رسول الله، حتى إذا انتهى قال رسول الله (ﷺ) لأبي بكر: وأنت ا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق ، وذكر البخاري في حديث مالك بـ د عصـ ه سمعت جابر بن عبد الله(ﷺ) نه سمع رسول الله (ﷺ) يقول ، لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت اخبرهم عن آياته وأنا أنظر إل ، فحد هم فكذبوه طائفة بعد إسلامه ، وقوله تعالى﴿ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ ويعني الكعبة المشرفة والفناء المحيط بالكعبة بمكة الذي بناه إبراهيم (عليه السلام) ، اله خذ للعباد من طواف واعتكاف وصلا ، وأصل المسجد نه اسم لمكان السجود فيه، وأصل الحرام: الأمر الممنوع بمعنى أنه ممنوع استعماله استعمال ، لا يناسبه، فقال الطبري في تفسيره: الحرام يعني من الحرم، وقال: الحرام كله مسجد قوله تعالى:﴿ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ وهو ثاني مسجد بـ ة على الأرض بذكر المسجد الحرام، وهو معدن الأنبياء ومهبط الديانات، ولهذا التقاء بهم جميـ ا عليه الصلاة والسلا) وتجمعوا جميعهم فيه وص ى بهم فدل ذلك على أنه الإ مام المقدم عليه الصلاة والسلا) .

المسجد الأقصى هو المكان المعروف بيت المقدس بإيلياء في الشام وبينه وبين المسجد الحرام أربعون عاما، وهو ثاني مسـ د بناه إبراهيم (عليه السلام) فورد في صحيحين عن أي ذر « قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام قلت ثم أي قال: المسجد الأقصى قلت كم بينهما؟ قال: أربعون عاما[5]» فذكر ابن عاشور: إن هذا الخبر قد ي ن ن المسجد الأقصى من بناء إبراهيم لأنه حدد مدة هي من مدة حياة إبراهيم(عليه السلام) ، وقد قرن ذكره بذكر المسجد الحرام، فكان مبدأ هذا السير هو المسجد الحرام ومنتهاه المسجد الأقصى، لكونهما أول مساجد التي بنيت على وجه الأرض وأعظم مسجدين في

---

[1]- ابن هشام، **"السيرة النبوية"**، مصدر سابق، ص40.

- البخاري، محمد بن إسماعيل: **"الجامع الصحيح** ، مصدر سابق ج1 ، كتاب م اقب الأنصار باب حديث الإسراء ح:(3886 ، ص 3 .

- ابن عاشور ، محمد الطاهر، **" التحرير والتنوير "**، مصدر سابق، ج15 ، ص 13 .

- الطبري ، محمد بن جرير، **" جامع البيان "** ، مصدر سابق، ج15 ، ص 13 .

- النسائي، أحمد بن شعيب، **"سنن النسائي الكبرى"** ، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 411 هـ/ 991 م، ج1 ، ح(1281)، ص376 .

ذلك الزمن وفي زماننا هذا ، إلى يوم القيامة، وذكر فائدة ذكر مبدأ الإسراء و نهايته بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ أمران هما:

- أحدهما التنصيص على قطع تلك المسافة العظيمة في جزء تلك الليلة و ى ن قطع هذه المسافة الكبيرة في ، من قصير من هذه الليلة لا يكون إلا بمعجزة من الله (ﷻ) خص بها نبيه (ﷺ) .

ب - ثانيهما إلى أن الله عالى جعل هذا الإسراء رمز إلى أن الإسلام جمع ما جاءت به الشريعة ، التوحيد والحنيفة من عهد إبراهيم (عليه السلام) الصادر من المسجد الحرام إلى ما تفرع عنه من الشرائع التي كان مقرها المسجد الأقصى ثم الرجوع غالى خاتمهما في مكة الحنيفة من المسجد الحرام ثم تفرعت في المسجد الأقصى ثم عاد ب د ذلك إلى المسجد الحرام كما عاد الإسراء ، حيث روى ثابت قال عن نس بن مالك أن رسول الله (ﷺ) قال « يت بالبراق وهو دابة بيضر طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند المنتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربط ه بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل (عليه السلام) بإناء من الخمر، وإناء من اللبن، فاخترت اللبن فقال :جبريل (ﷺ) اخ ت الفطر ». وروى الشيخان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال نبي الله ، حين أسرى بي لقيت موسى (عليه السلام) ،فنعته النبي(ﷺ) ،فإذا رجُلٌ حسبته من قال: مُضَطرِبٌ رَجلُ الرأس، كأنه من رجال شنوءة، قال: ولقيت عيسى فنعته النبي (ﷺ) فإذا رَبْعة أحمر كأنما خرج من دِيمَاس: يعني حَمَّام، قال ورأيت إبراهيم صلوات الله علي) و نا أشبه ولده به فأتيت بإناءين في حدهما لبن، و لآخر خمر، فقيل لي: خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال: هديت الفطر ، أو أصبت ما أنك لو أخذت الخمر غوت أمتك ».

---

[1]- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ص16/15، بتصرف.

[2]- مسلم، أبي الحسين، **"صحيح مسلم"** ج ، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله لى السماوات العلى وفرض الصلوات ص 9 -100 .
- المرجع نفس ، ص 06 -107

ويروى عن أبي الزبير عن جابر ن الرسول الله(ﷺ) قال: عرض عليّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال، كأنه من رجال الشنوء ، ورأيت عيسى بن مريم (عليه السلام) فإذا قرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله علي) فإذا قرب من رأيت به شبها صاحبكم يعني نفسه، ورأيت جبريل (عليه السلام) فإذا اقرب من رأيت به شبها دحية وفي رواية ابن رُمْح دحية بن خليفة .

ولقد اختلف السلف من العلماء في زمن وقوع حادثة الإسراء على عدة أقوال منها: إن الإسراء كان في السنة التي أكرمه الله فيها بالنبوة .

وقيل: كان الإسراء بعد البعث بخمس سنين.

وقيل: كان ليلة السابع والعشرين من شهر رجب 10 من النبوة.

وقيل: قبل الهجرة بستة عشر شهرا، أي في رمضان سنة 12 من النبوة.

وقيل: قبل الهجرة بسنة وشهرين، أي في محرم سنة 13 من النبوة.

وقيل: قبل الهجرة بسنة، أي في ربيع الأول سنة 13 من النبوة .

فالأقوال الثلاثة الأولى وردت على إن الإسراء كان في بداية البعثة، وهذا ما لا خلاف في إن الإسراء كان بعدما توفيت خديجة رضي الله عنها ، ووفاتها كانت في رمضان سنة عشر من النبوة قبل أن ف ض الصلوات ولا خ ف في إن الصلوات فرضت ليلة الإسراء أما الأقوال الثلاثة الأخيرة فتكون محتملة فليست بعيدة كل البعد عن الزمن وقوع هذه الحادثة، والقول المشهور في كتب السيرة هو ليلة السابع والعشرين من الشهر رجب سنة 10 من النبوة، وهذا هو المشهور بين العل اء والباحثين، وهذا ما ذكره حمد كامل الخضري: "على أنه أفضل الليال بالنسبة للنبي(ﷺ) هي ليلة الإسراء و المعراج ، التي بلغ

- مسلم، أبي الحسين. **"صحيح مسلم"** : مصدر سابق ج. ، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله لى السماوات العلى وفرض الصلوا ، ص105. -106 .

- المبار كفوري، صفي الرحمن ، **" الرحيق المختوم"**. مصدر سابق، ص 132 .

فيها مقام لم يبلغه أحد سواه، لأنه مرسل، ولا ملك مقرب، وهذا كان ليلة السابع والعشرين من شهر رجب المحرم، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بعام .

وذكر الأستاذ أحمد أحمد أبو طه: على أن ذكر الإسراء والمعراج توافق اليوم السابع والعشرين من الشهر رجب من كل عام ، وذكر أبو لمجد حرك خلاف ذلك" في اليوم على رغم أن الاختلاف الكبير في التاريخ لحادثة الإسراء والمعراج باليوم والشهر والسنة، فقد استقر الحال على احتفال المسلمين في معظم الأقطار بذكرى الإسراء والمعراج في السادس والعشرين من رجب من كل عام"، وعلى عرض هذه الخلافات في زمن وقوع حادثة الإسراء والمعراج، فالراجح منها والا شهور في كتب السيرة والغالب عند أكثر العلماء هو السابع والعشرين من شهر رجب، فهذا التاريخ دل على زمن وقوع هذه الحادثة وأصحه والله علم.

لقد وردت عدة خلافات و إشكاليات حول الإسراء والمعراج بين الرواة والمفسرين والعلماء على هل كان هذا الإسراء والمعراج بالروح والجسد معا؟ أم الروح فقط؟، حيث يقول القاضي عياض في كتاب " الشفا " فذكر على أنهم افترقوا في ذلك إلى طوائف، عدة منهم طائفة ذهبت على أن الإسراء كان بالروح، ومنهم من ذهب إلى نه كان رؤيا مناميه مع اتفاقهم على أن هذه الرؤيا حق ووحي، وطائفة خرى ذهبت إلى أن الإسراء كان جسدا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وكان بالروح من المسجد الأقصى إلى السموات العليا، واحتجوا بذلك لقوله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ الإسراء :1] فجعلوا

المسجد الأقصى غاية ونهاية الإسراء ، فاحتجوا بهذه الآية فقالوا لو كان الإسراء بجسده زائد عن المسجد الأقصى لذكره زيادة في المدح والتشريف ، وفي ضوء هذه المسائل المختلفة والطوائف المتفرقة حول قضية الإسراء بالنبي والعروج به، وكيفية هذا الإسراء والمعراج، نهتم بمعالجة هذين الإشكالين البارزين حول هذا الصراع والخلاف الهائل حول

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: **"هدية منبر الإسلام** ، مصدر سابق، ص6 .
- حرك، أبو المجد: **"الإسراء والمعراج دراسة موضوعية** ، مصدر سابق، ص49 .
- الحسني، محمود أبو الفيض المنوفي ، **" سيرة سيد المرسلين"**. مصدر سابق، ج ، ص 6 ، بتصرف .
- أبو المجد احمد **"معجزة الإسراء والمعراج** "،دار البعث، ط1402، هـ/982 م، ص71 بتصرف.

هذه الحادثة العظيمة، فذهبت طائفة إلى أن الإسراء والمعراج كان بالروح فقط دون الجسد منهم ابن إسحاق وعائشة ومعاوية على أن الإسراء والمعراج كان بروحه ولم يفقد جسده حيث ذكر ابن إسحاق من حديث عائشة عن مسراه (ﷺ) قال: حدثني بعض آل أبي بكر: ن عائشة زوج النبي(ﷺ) كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله (ﷺ) ولكن الله سري بروحه وذكر ابن إسحاق أيضا: وحدثني يعقوب بن عتبه بن المغيرة الأخنس إن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله (ﷺ) قال كانت رؤيا من عند الله تعالى صادقة [1] ولكن ابن القيم عقب عن ذلك على انه ينبغي أن نفرق بين أن يقال كان الإسراء مناما، وبين أن يقال كان روحا دون جسده، حيث إن بينهما فرق عظيم، على أن عائشة ومعاوية لم يقول أن الإسراء كان مناما، وإنما قالا أسرى بروحه ولم يفقد جسده، وبينهما فرق كبير، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثلا مضروبة للمعلوم في الصورة المحسوسة، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء، أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأ ض، و روحه لم تصعد ولم تذهب ، فان ابن القيم أعطى قولا مفصلا في ذلك أنه لا يجوز أن يقول أن الإسراء والمعراج إذا كان بالروح هو نفسه رؤية مناميه، فالرؤية تختلف عن ذلك فكل البشر في اليوم لهم رؤيات مختلفة بينهم، ونقل عن الحس البصري على أن الإسراء كان بروحه، ولم يفقد جسده، وذكر محمد الخضري بك صاحب نور اليقين ذهبت طائفة من أهل العلم منهم عائشة ومعاوية والحسين وابن إسحاق وحكاه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان أن الإسراء والمعراج كان بروحه فقط ، وهذا ما أكده ابن إسحاق في السيرة النبوية " واحتج بحديث عائشة رضي الله عنها .

والطائفة الثانية قالت: على أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد معا، وهذا مذهب جمهور السلف والخلف ن الإسراء كان ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه ، ودل على ذلك ظاهر الأحاديث في ركوبه البراق وصعوده في المعراج، لهذا قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾فبدأت الآية

- ابن هشام، **"السيرة النبوية"** مصدر سابق، ص101 - 102 .
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين ، **"زاد المعاد في هدي خير العباد"** ، ت: عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت، لبنان،1423 هـ/2002 م، ج ، ص32 -33 . بتصرف.
- الخضري، محمد بك، **"نور اليقين"** مصدر سابق، ص79 .

بالتسبيح، والتسبيح يكون في الآيات العظيمة والمعجزات الخارقة، فدل على أن هذه المعجزة كانت الروح والجسد معا، فلو كان مناما أو بروحه ما وقع في قريش كل هذه الصراعات، فذكر ابن كثير على نه بالروح والجسد والعبد عبارة عنهما، فلو كان مناما لما بادر كفار قريش إلى التكذيب والاستبعاد له في ذلك كبير الأمر ، وذكر صلاح الدين محمود صاحب كتاب "القصص القرآني "على أن ظاهرة القر ن يدل على نه بروحه وجسده يقظة لا مناما، لأنه قال﴿ بِعَبْدِهِۦ ﴾ والعبد عبارة على مجموع الروح والجسد، ولأنه قال سبحان والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناما لم يكن له كبير شان حتى يتعجب منـ ، وذكر الأستاذ أحمد وافي "هو نه لو كانت هذه الحادثة العظيمة قد حدثت بالروح ذ ط أي من خلال رؤيا مناميه، لما كان ثمة ما يدعوا إلى الضجة الصاخبة ،التي أثيرت حوله تشكيكا فيه وتكذيبا له، فالروح في أحوال الرؤ ا المنامية تسبح في أجواء شتى و أفاق متباينة ، وقال الحسينـ : ما نحن فمعتقدنا نحن إنهما بالروح والجسد تمشيا مع قول الله﴿ بِعَبْدِهِۦ ﴾ أي العبد كله جسدا وروحـ ، فمن خلال ذكرنا لطائ ين وأصحابهما والأدلة التي احتجوا بها فنقول على أن أول من قال أن هذه الحادثة كانت بالروح والجسد ابن إسحاق في كتابه السيرة النبوية الذي يعتبر الكتاب الأول والأم لكتب السيرة ، ن بعده واعتمد على حديث عائشة رضي الله عنهـ ، حيث قال عنه ابن حبان لم يكن حد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في عمله أو يوازيه في جمعه، وهو أحسن الناس سياقا للأخبار ومع ذلك فقد ضعفه المحققون من علماء الجرح والتعديل لنقله من غير الثقات، خصوصا إذا انفرد بما يرويه، وأمـ عائشة في وقت الإسراء والمعراج الذي وقع قبل الهجرة كانت صغيرة جدا غير ضابـ ة للـ ديث و لم تكن قد أصبحت بعد زوج للنبي (ﷺ) ولم يدخ ل بها إلا في المدي ة ولم يضمها فراش قبلهـ ، فنقول إن هذه الحادثة العظيمة لو كانت بالروح كما اعتقد أصحابها لما حصلت كل هذه الدهشة والاستغراب والحيرة قريش ، لما حدثهم عنها النبي(ﷺ) ور ا على من كذب واستهزأ به، ولما ارتدا الكثير ممن كان قد اسلم فلو حدثهم

- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"السيرة النبوية** ، مصدر سابق، ج ، ص42 .
- محمود، صلاح الدين ، **"القصص القرآني** ، مصدر سابق، ص82 .
- هدية منبر الإسلام، مصدر سابق، ص37 -38 .
- المنوفي، محمود أبو الفيض ، **سيرة سيد المرسلين** ، مصدر سابق، ص7 .
- حرك ، أبو المج ، **"الإسراء والمعراج دراسة موضوعية** ، مصدر سابق، ص51 -52 . بتصرف.

أن الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالروح والعروج إلى السموات لعليا لم حصل بدهش بهم ش يء، ولما حدثت هذه الفتنة لمشركي قريش.

والرأي الراجح والذي يؤكد القر ن الكريم هو أن الإسراء كان بالروح والجسد معا والأدلة على ذلك كثير منها قوله تعالى "بعبده" فالعبد تشمل الروح والجسد، وافتتاح هذه الآية بالتسبيح فالتسبيح لا يكون إلا في الأمور والحوادث المعجزة العظيمة، ويؤده أيضا قوله تـ ى﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَاطَغَىٰ ﴾ [نجم: 17] ا ن البصر من حواس الذات لا الروح ومن الأدلة القرآنية كذلك قوله تـ ى﴿ وَمَاجَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ الإسرا :0ز] فكانت هذه الرؤيا يقظة لا منام، وذكر عمر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم) ه هي رؤيا عين أريها رسول الله(ﷺ)ليلة سري به إلى البيت المقدس .

وقال الطبري في تفسيره الصواب أن يقال أن الله سري بعبده محمد (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، كما خبر الله عباده كما تظاهرت به الإخبار في حمله على البراق حين أتاه به جبريل (عليه السلام)، وصلاته بالأنبياء والرسل ، وهذا ما أكد ابن القيم فقال:' أسرى برسول الله (ﷺ) بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى البيت المقدس راكبا على البراق صحبة جبريل(عليه السلام)، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماما وربط البراق بحلقة المسجد ، وكل من العلماء والمحدثين والمفسرين اجمعوا على أن الإسراء والمعراج كان مرة واحدة، وقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ ذكر ابن عاشور في تفسيره المقصود إفادة انه مبارك حوله بالخيرات والثمار والأشجار والبساتين.

- البخاري، محمد بن إسماعيل: **"الجامع الصحيح** ، مصدر سابق ج1 ، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ح(888)، ص5ز .
- الطبري، **"جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق، ج4 ، ص146 .
- ابن القيم الجوزية،شمس الدين، **"زاد المعاد في هدى العباد"**، مصدر سابق، ج ، ص71 .

والبركة: نماء الخير والفضل في الدنيا والآخرة بوفرة الثواب للمصلين فيه وبإجابة دعا الداعين فيه [1] وذكر الطبري في قوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم غروسهم .

وذكر ابن عطية البركة حوله من الجهتين، أحداهم : النبوءة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك القطر وفي نواحيه وبواديه، والأخرى النعم من الأشجار والمياه والأرض الخصبة المفيدة التي خص الله تعالى بها بلاد الشام ، وذكر الرازي الذي باركنا حوله بالثمار والأزهار و نه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة ، ووافقه الثعالبي في ذلك في تفسيره على أن هذه البركة من وجهتين إحداهم : النبوءة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك القطر وفي نواحيه، واتخذ النعم من الأشجار والمياه و رض المفيدة .

وذكر القرطبي في قوله: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ بالثمار وبمجاري الأنهار، وقيل بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدس ، فكانت هذه البركة من الله (ﷻ) المحيط به من أشجار وثمار وزهور ومهبط الشرائع والديانات، وموطن الأنبياء والمرسلين، وذكر ابن الجوزي يعني بالثمار والأنهار ، وقوله :﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾ الآيات التي أراه الله من العجائب التي خبر بها الناس في إسرائه من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة ومسيرة شهرا، وعروجه إلى السماء ووصفه لانبياء واحد واحد ، أي معجزات والعجائب التي شاهدها نبينا محمد(ﷺ) في هذه الحادثة، في إسرائه إلى المسجد الأقصى و العروج إلى السماوات ومارآه في كل طبقة من طبقات السماء، و سدرة المنتهي وغير ذلك، قال ابن عطية لنرى محمدا بعينه آياتنا في السموات والملائكة والجنة , السدرة

- ابن عاشور ، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير** ، مصدر سابق، ج5 ، ص9 . بتصرف.
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين، **"زاد المعاد في هدى العباد** ، مصدر سابق ج4 ، ص48 .
- ابن عطية، الرضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"** ، مصدر سابق، ج3 ، ص36 .
الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق، ج0 ، ص47 .
- الثعالبي، عبد الرحمن، **"الجواهر الحسان في تفسير القرآن"** ، ت:علي محمد معوض وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1 ، 418 هـ/997 م، ج ، ص50 .
- القرطبي، محمد بن أحمد **"الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق، ج3 ، ص61 .
- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج ، **"تذكرة الأريب في تفسير الغريب** " ، ت: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ، 425 هـ/004 م، ص02 .
- القرطبي، محمد بن أحمد، **"الجامع لأحكام القران** ، مصدر سابق، ج3 ، ص61 .

وغيرها، من العجائب التي رآه في تلك الليلة، أو يحتمل أن يكون لنرى محمدا للناس آية أي يكون النبي (ﷺ) آية لصنع الله (ﷻ) ببشر، ، فهو القادر الوحيد في صنع خلقه ويدل على أن الله تعالى ماراه من الآيات إلا القليل منها، وقوله : ﴿إِنَّهُۥهُوَٱلسَّمِيعُٱلۡبَصِيرُ﴾ أي إن الذي أسرى بعبده هو السميع لأقوال محمد البصير بأفعاله، العالم بكونها مهذبة خالصة من الشوائب الريا، مقرونة بالصدق والصفاء ، فالله تعالى هو السميع البصير لعبده لأقواله وأفعاله و الناس جميعا ورد أقوال قريش له لما حدثهم عن الإسراء من تكذيب واستهزاء ووعيد من الله لهؤلاء الكفار.

المطلب الرابع : الهدايات المستنبطة من الآية

قوله تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الإسراء :1] .

1. تص ريح الآية بحادثة الإسراء وإثبات نبوته (ﷺ) في قوله ﴿ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ ﴾

2. التأكيد على أن الإسراء كان بروحه وجسده معا يقضه لا مناما لقوله تعالى ﴿بِعَبۡدِهِۦ ﴾ .

3. في الإسراء ظهر لنا إن هذا الدين هو دين فطرة في قوله (ﷺ)، فاخترت اللبن ، فقيل لي اخترت الفطرة ، .

4. بيان أمكنة شرائع التوحيد ومهبط الديانن المسجد الحرام أولا والمسجد الأقصى ثانيا.

5. أظهرت الآية أعظم بيتين لله (ﷻ) على وجه الأرض المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز** ، مصدر سابق، ج3 ، ص136 .
- الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق، ج0 ، ص148 .

ز . بيان إن هذه المعجزة اختص الله بها الرسول الكريم لتكون لها معاني وأثار في نفسه وفي نفوس المؤمنين من بعده .[1]

ح . الرسول (ﷺ) رأى من عجائب قدرة الله الإلهية المتمثلة في مشاهدته المسجد الأقصى ولقائه بالأنبياء ووقوفهم على مقامته ، وأممته عليهم جميعا .

ط . إتاحة الله تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام) الاطلاع على المظاهر الغيبية الكبرى .

ي . إظهار الأخوة بين الأنبياء و مرسلين من خلال الإسراء والمعراج ، وإن دينهم دين واحد والواحد منهم يكمل رسالة الأخر.

10. الإسراء والمعراج ثمرة صبر النبي (ﷺ).

11. إظهار قدرة الله (ﷻ) الذي لا يعجزه في الأرض ولا في السماء شيء .

12. الإعلان عن انتقال الكتاب والشرائع التوحيد إلى النبي (ﷺ) والأمة المحمدية .

---

[1]- هدية منبر الإسلام، مصدر سابق ، ص138.

[2]- قطب سيد، **"في ظلال القرآن"**، مصدر سابق ،ص215.

[3]- عمرو خالد، **"خواطر قرآنية"**، مصدر سابق، ص210.

المبحث الثاني: بين يدي آيات المعراج

المطلب الأول: سبب نزول الآيات والمناسبات في السورة

أولا: سبب نزول الآيات

ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز ، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير " نقلا عنه أن سبب نزول سورة النجم هو أن المشركين قالوا إن محمداً يتقول القرآن ويختلق أقواله فنزلت السورة في ذلك ، وحكى مثل هذا القول أبي حيان في تفسيره البحر المحيط ، وكذلك ذكره الثعالبي في تفسيره[4] .

لم تذكر معظم كتب أسباب النزول سبب نزول هذه السورة، بل كرت سبب نزول بعض آ ها منها: قوله تعالى :﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النجم:32]، أخرج ابن المذ ر ، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردوية، وأبو نعيم في(المعرفة)، والواحدي، عن ثابت بن الحارث الأنصاريّ قال: كانت اليهود إذا هلك لهم صبيّ صغير قالوا: هو ص دّيق فبلغ ذلك النبي(ﷺ) فقال « كذبت اليهود، ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمّها إلا أنه شقيّ أو سعيد » فأنزل الله عند ذلك: ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ الآية كلها ، وذكر مثل هذا أيضا في لباب النقول[5] ، وفي أسباب النزول[6] للواحدي.

وأيضا قوله تعالى﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النجم:33،34]، قال ابن عباس والسدّي و الكلبي والمسيب بن شريك: نزلت في عثمان بن عفان كان يتصدّق وينفق في الخير، وقال مجاهد وابن زيد: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله(ﷺ)

---

[1]- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"**، مصدر سابق،ج5، ص195.

[2]- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج27، ص88.

[3]- أبي حيان، محمد بن يوسف(ت745ه)، **"تفسير البحر المحيط"**، ت: أحمد عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه/1993م، ج8، ص154 ط1، 1418ه/1997م، ج5، ص321.

[4]- الثعالبي، عبد الرحمان(ت875ه)، **"تفسير الثعالبي"**المسمى**"الجواهر الحسان في تفسير القرآن"**، مصدر سابق، ج5، ص321.

[5]- السيوطي، الحافظ جلال الدين، **"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"**، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، ط1، 1424ه-/2003م، ج14، ص41.

[6]- السيوطي، الحافظ جلال الدين، **"لباب التقول في أسباب النزول"**، مصدر سابق، ص247.

على دينه فعيره بعض المشركين، وقال له لم تركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله، فضمن له إن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى، فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وذكر البغوي في تفسيره مثل هذا القول ، وكذلك حكى أبي حيان في البحر المحيط " مثل ، وذكر الزمخشري في الكشاف " أنها نزلت في عثمان بن عفان .

وقال ابن عطية أنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وذكر قول الثعلبي في من قال أنها نزلت في عثمان بن عفان في قصة جرت له مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأن كل ذلك باطل، وعثمان(ﷺ) منزه عن مثل ، وحكى الطبري أيضا أنها نزلت في الوليد بن المغيرة ، والأظهر أنها نزلت في الوليد بن المغيرة بناءا على قول أكثر المفسرين وعلى ما ذكره الثعلبي بأن سيدنا عثمان(ﷺ) منزه عن ذلك كله، قال الثعلبي وروي عن السدي أيضا قال: نزلت في العاص بن وائل السهمي، وذلك أنه كان ربما يوافق رسول الله(ﷺ) في بعض الأمور .

أما عن قوله تعالى﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ [النجم: 43] أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي حدثنا عبد الله بن الفضل قال: أخبرنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: أخبرتنا دلال بنت أبي المندل قال حدثتنا الصهباء عن عائشة قالت: مر رسول الله (ﷺ) بقوم يضحكون فقال « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليا » رواه البخاري[8] ، فنزل عليه جبريل(عليه السلام) بقوله:﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾

---

[1]- النيسابوري، أبي الحسن علي الواحدي(ت468ه)، **"أسباب النزول"**، مصدر سابق، ص399

[2]- البغوي، الحسين بن مسعود، **"تفسير البغوي"**، مصدر سابق، ص1248

[3]- أبي حيان، محمد بن يوسف، **"تفسير البحر المحيط"**، مصدر سابق، ج8، ص163

[4]- الزمخشري، جار الله محمود، **"الكشاف"**، مصدر سابق، ج5، ص646

[5]-ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"**، مصدر سابق، ج5، ص205

[6]- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان"**، مصدر سابق، ج22، ص541

[7]- الثعلبي، أحمد أبو إسحاق، **"الكشف والبيان عن تفسير القرآن"**، ت: أبي محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه/2002م، ج9، ص151

[8]- البخاري، محمد بن إسماعيل، **"صحيح البخاري"**، مصدر سابق، ج4، 81- كتاب الرقائق، 27-باب قول النبي(ﷺ) ﴿لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا﴾ ح6485، ص188

فرجع إليه فقال: مات القاني خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل (ﷺ) فقال: ائت هؤلاء وقل لهم: إن الله (ﷻ) يقول﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ [1] .

ثانيا: المناسبات في السورة

1 ـ المناسبة بين اسم السورة ومحوره **:** ذكر ابن عاشور أن مناسبة القسم بالنجم إذا هوى ، أن الكلام مسوق لإثبات أن القرآن وحي من الله منزل من السماء فشابه حال نزوله الاعتباريّ حال النجم في حال هوّيه مشابهة تمثيلية حاصلة من زول شيء منير إنارة معنوية نازل من محل رفعة معنوية، شبه بحالة نزول نجم من أعلى الأفق إلى أسفله وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس، أو الإشارة إلى مشابهة حال نزول جبريل من السماوات بحال نزول النجم من أعلى مكان إلى أسفله، أو بإنقضاض الشهاب تشبيه محسوس بمحسوس، وقد يشبهون سرعة الجري بإنقضاض الشهاب[2] .

2 ـ المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها **:** قال سيد قطب يلتقي المطلع والختام في الإيحاء والصور والظلال والإيقاع العام ، وهو يتناسق بتموجه وانسيابه مع الصور والظلال الطليقة المرفرفة في المقطع الأول، ومع المعاني واللمسات العلوية في المقطع الأخير، وما بينهما مما هو قريب منهما في الجو والموضوع ، وتتناسب فاتحة هذه السورة مع خاتمتها من كون هذه سورة فتحت بإثبات الوحي والرسالة ، وختمت ببيان الأصول التي تبنى عليه تلك الرسالة ، وذكر السيوطي في مراصد المطالع بأن سورة النجم بدئت بالنجم وهو الثريا وختمت بذكر الشّعري ، وهي النجم ، وذكر بن عاشور مناسبة هذه الأخيرة قال : تلك اعتبارات لهم تخيلية شائعة بينهم فمن النافع موعظة الناس بذلك لأنه كاف في إقناعهم وصولا إلى الحق[3] .

---

[1]- النيسابوري، أبي الحسن الواحدي، **"أسباب النزول"**، مصدر سابق، ص399.
[2]- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير** ، مصدر سابق، ج7 ، ص10-11 .
[3]- سيد قطب، **"في ظلال القرآن"**. مصدر سابق، ج3 ، ص4.
[4]- المرجع نفسه، ص3.
[5]- مسلم، مصطفي وآخرون ، **"التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** ، مصدر سابق، م ، ص487.
[6]- قال ابن عاشور بأن النجم هو الشعرى اليمانية وهي العبور وكانت معظمة عند العرب وعبدتها خزاعة ، ج7، ص89.
[7]- السيوطي، الحافظ جلال الدين، **"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"** ، مصدر سابق، ص69.
[8]- ابن عاشور، محمد الطاهر ، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج7 ، ص11 .

ما أشار إ ه سيد قطب حول التقاء المطالع والختام يدخله في فضاء ا عبير الأدبي المشحون باللمسات البيانية والصور التعبيرية، ونلمس فيه التفسير الواقعي في الربط بين الافتتاح والختام، وذلك من خلال الجو الروحي والتوافق بين الأحداث والمشاهد في المجال العلوي وذكر السيوطي في هذا أيضا ما كان في الجاهلية من اعتبار للنجوم والكواكب مدى تفاؤلهم وتشاؤمهم بها فهي لفتة توحي إلى ما بين الفاتحة والخاتمة من تناسب وتكامل، أما عن ما قاله ابن عاشور في رونقه البياني وتراصه اللغوي يشترك مع تأويل كثير من المفسرين الذين ربطوا بين النجم وهويه نازلا مستنيرا بنزول الوحي الذي أثار القلوب بضيائه المتم ل في الهداية والرشاد وممن ربطوا وشبهوا النجم بالقرآن وعليه فما ذهب إليه ابن عاشور مما له أصل في كلام العرب والمفسرين، فالتشبيه من بلاغة العرب الذين نزل القرآن بلسانهم.

3 ـ مناسبة المقطع الأول للسور **:** يقول سيد قطب أن الصور والظلال في المقطع الأول، تشع من المجال العلوي الذي تقع فيه الأحداث النورانية والمشاهد الربانية التي يصفها هذا المقطع، ومن الحركات الطليقة للروح الأمين وهو يتراءى للرسول الكريم الصور والظلال والحركات والمشاهد والجو الروحي المصاحب تستمد وتمد ذلك الإيقاع التعبيري تمتزج به، وتتناسق م ه وتتراءى فيه، في توافق منغم عجيب، ثم يعم ذلك العبق جو السورة كله، ويترك آثاره في مقاطعها التالية، حتى تختم بإيقاع موح شديد الإيحاء مؤثر عميق التأثر، ترتعش له كل ذرة في الكيان البشري وترف معه وتستجيب .

4 ـ مناسبة خاتمة الطور وفاتحة النج **:** ختمت سورة الطور بالحديث عن النجوم، قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الطور:49]، وبدئت سورة النجم بالقسم بالنجم ، قال تعالى ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [النجم:]، ومن جهة أخرى ذكر في آخر سور ة الطور شبهة للكافرين وهي قولهم : إنه (ﷺ) اختلق القرآن ونسبوه إلى الشعر، وقالوا عنه (ﷺ) بأنه كاهن ومجنون، وأقسم الله في أول النجم مزكيا رسوله أنه ما ضل، وأن ما يأتي به (ﷺ) هو وحي يوحى من عند الله تعالى[1] .

---

1. قطب، سيد ، **"في ظلال القرآن** ، مصدر سابق، ج3 ، ص3.
2. مسلم، مصطفى وآخرون، **"التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"**، مصدر سابق، م ، ص486-487.

وبالمثل ذكر أبي حيان في البحر المحيط .

وذكر البقاعي في هذا أيضا أن سورة الطور ختمت بأمره (ﷺ) بالتسبيح والتحميد، وقولهم في النبي(ﷺ) بأنه كاهن وساحر ، مجنون، وكان لذلك تعلق بالشياطين ، وختمت بتسبيحه بالحمد في إدبار النجوم وأقسم في سورة النجم بالنجم على وجه أعم مما في آخر سورة الطور، فعبر بعبارة تفهم عروجه وصعوده لأنه لا يغيب في الأفق الغربي واحد من السارة إلا وطلع من الأفق الشرقي في نظير له منها لما يكون عند ذلك من تلك العبارة العالية ، وذكر الرازي في مفاتيح الغيب " أن أول السورة مناسب لآخر ما قبلها لفظا ومعنى، أما اللفظ فلأن ختم والطور بالنجم، وافتتاح هذه بالنجم مع واو القسم، وأما المعنى فنقول الله تعالى لما قال لنبيه (ﷺ) ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ الطور:49] بين له أنه جزأه في أجزاء مكايدة النبي (ﷺ)، بالنجم وبعده فقال﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ .

5 - مناسبة بين خاتمة النجم وفاتحة القمر **:** ختمت سورة النجم بقوله تعالى ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ﴾ [النجم:62] بما يتناسب مع طلع سورة القمر ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ [القمر:] وكأن العلاقة بينهما اسجدوا لربكم واعبدوه استعدادا لليوم الآخر، وقدوم الساعة التي دل على اقترابها نزول سورة القمر ، وذكر البقاعي في نظم الدرر أن مقصود بداية سورة القمر هو بيان آخر النجم في أمر الساعة من تحققها و شدة قربها وتصنيف أهلها إلى طالب علم مهتد به، وإلى متبع نفسها هواها وشهواتها ضال بإهمالها فهو خائب .

ولما ختمت النجم بالتهديد باقتراب القيامة التي ينكرونها بعد أن فتحها بالأقسام (؟)في النجم الذي هو أعم من القمر وغيره بتسييره طلوعا وأفولا وصعودا وهبوطا، افتتح هذه بذلك مع الدلالة عليه عقلا وسمعا في التأثير في أعظم آيات الله وغير ذلك ليقطع العباد عن الفساد يستعدوا لها قبل مجيئها أحسن استعداد .

---

[1]- أبي حيان، محمد بن يوسف(745)، **"تفسير البحر المحيط"** ، مصدر سابق ، ج ، ص154.

[2]- البقاعي، برهان الدين، **"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، مصدر سابق، ج9. (الطور، الممتحنة)، ص40 - 41.

[3]- الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب"**. مصدر سابق، ج8 ، ص277.

[4]- عمرو خالد، **"خواطر قرآنية (نظرات في أهداف سور القرآن)** ، مصدر سابق، ص382.

[5]- البقاعي ، برهان الدين، **"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، مصدر سابق، ج9. (الطور، الممتحنة) ص37 - 86.

وذكر الرازي في مفاتيح الغيب أن أول سورة القمر ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ القمر: ١] مناسبة لآخر سورة النجم وهو قوله﴿ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴾ النجم: 57] فذكر أنه أعاد ذلك مع الدليل، وقال قلت ﴿ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴾ وهو حق، إذ القمر إنشق .

المطلب الثاني : تفسير آيات المعراج

الحمد لله الذي رفع عبده ورسوله مكانا عاليا مابلغه رسول ولا نبي ولا ملك من قبله ولا من بعده بمعجزة باهرة ورحلة مباركة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مختارة من اللطيف الخبير ،فبعد هذه الرحلة الأرضية التي سلت النبي (ﷺ) أراد الله جلّ وعلا أن يزيد في فضله وعظيم مكانته وذلك من خلال رحلة أخرى مباركة وهي رحلة سماوية بلغ فيها السموات السبع وهذا ما بعدها ما دلت عليه هذه الآيات العظيمة المباركة قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨ ﴾ [النجم: 1 -8] ، يقول سيد قطب في هذا المطلع نعيش لحظات في ذلك الأفق الوضيئ الطليق المرفرف الذي عاش فيه قلب محمد (ﷺ) مكشوفة عنه الحجب، مزاحة عنه الأستار ونرف بأجنحة النور المنطلقة إلى ذلك الملأ الأعلى؛ ونستمع إلى الإيقاع الرخي المنساب، في جرس العبارة، فهذه اللحظات خص بها ذلك القلب المصفى؛ ولكن الله يمن على عباده فيصف لهم هذه اللحظات وصفا موحيا مؤثرا، ينقل أصدائها وظلالها وإيحائها إلى قلوبهم، يصف لهم رحلة هذا القلب في رحاب الملأ

[1]- الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب"** ، مصدر سابق، ج29 ، ص29.

الأعلى، فهو يصفها لهم خطوة خطوة، ومشهدا مشهدا، ودلالة حالة، حتى لكأنهم كانوا شاهدين. ويبدأ الوصف الموحي بقسم من الله سبحانه وتعالى﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [النجم: 1]

فقد اختلف المفسرون في المراد بالنجم المقسم به فقال ابن عاشور والنجم الكوكب أي الجرم الذي يبدو للناظرين لامعا في جو السماء ليلا، قيل النجم الشعري اليمانية، قيل الشهاب وبهوية سقوطه من مكانه إلى مكان آخر، فقسم الله تعلى بعظيم من مخلوقاته دال على عظيم صفات الله تعالى ، والتعريف في هذه الآية للجنس و المراد به جنس من النجوم، وبه قال جماعة من المفسرين، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

أحسن النجم في السماء الثريا *** والثريا في الأرض زين النساء

وقيل: المراد به الثريا وهو اسم غلب فيها، وتقول العرب: النجم وتريد به الثريا وبه قال مجاهد وغيره ، و حكى القرطبي في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد: معنى﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ والثريا إذا سقطت مع الفجر؛ والعرب تسمى الثريا نجما ، وذكر سيد أن للنجم تفسيرات مختلفة رويت، والمقصودة في هذا المقام وأقرب ما يرد على الذهن أنها إشارة إلى الشّعرى، التي كان بعضهم يعبدها والتي ورد ذكرها في السورة في قوله﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ [النجم: 49] ، وروى الأعمش عن مجاهد في قوله تعالى﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ يعني القرآن إذا نزل، وهذه الآية كقوله تعالى﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ

1- قطب، سيد ،**"في ظلال القرآن** ، مصدر سابق، ج3، ص .

2- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير** ، مصدر سابق، ج7 ، ص89.

3- الشوكاني، محمد بن علي، **"فتح القدير"**. مصدر سابق، ج ، ص138.

4- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري ، **"الجامع لأحكام القرآن"** . مصدر سابق،م ، (ج7 ،ج8)، ص55.

5- قطب، سيد ، **"في ظلال القرآن"**. مصدر سابق ج3 ، ص5.

عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الواقعة: 75-80] .

والقول الأظهر والأرجح أن المراد بالنجم هو الثريا وذلك على قول أكثر المفسر ن وأقرب إلى الهوى فيقال هوى النجم يهوي هويا، إذا سقط من علو إلى أسفل ، والعرب أيضا عندما تحـ ي النجم فيكون المقصود به الثريا، وذكر ابن عاشور في قوله ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ إشعار بأن النجوم كلها مسخرة لقدرة الله مسيّرة في نظام أوجدها عليه ولا اختيار لها فليست أهلا لأن تعبد فحصل المقصود من القسم بما فيها من الدلالة على القدرة الإلهية مع الاحتراس عن اعتقاد عبادتها، وقال الراغب: ((قيل أراد بذلك (أي النجم) القرآن المنزل المنجم قدرا فقدرا، يعني بقوله﴿ هَوَىٰ ﴾ نزوله)[1] . حكى القرطبي في تفسيره عن معنى قوله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ النجم: 2] قال: هذا جواب القسم؛ أي ما ضل محمد (ﷺ) عن الحق وما حاد عنـ ، ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ الغي ضد الرشد أي ما صار غاويـ ، وهذا هو المقسم عليه، فهو أمر النبي (ﷺ) مع الوحي الذي يحدثهم عنه، فصاحبكم هذا راشد غير ضال، مهتد غير غاو، مخلص غير مغرض، مبلغ بالحق عن لحق غير واهم ولا مفتر ولا مبتدن ، والضلال عدم الاهتداء إلى الطريق الموصل إلى المقصود، وهو مجاز في سلوك ما ينافي الحق، والغواية هي فساد الرأي وتعلقه بالباطل، وإيثار التعبير عنه بوصف ﴿ صَاحِبُكُمْ ﴾ تعريض بأنهم أهل بهتان إذا نسبوا إليه ما ليس منه في شيء مع شدة إطلاعهم على أحواله وشؤونه إذ هو بينهم في بلد لا تتعذر فيه إحاطة علم أهله بحال واحد معين مقصود من بينهم، وكان هذا رد من الله على المشركين وإبطال لقولهم في

---

[1]- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"تفسير القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ، ص1787.
[2]- الشوكاني، محمد بن علي، **"فتح القدير"**، مصدر سابق، ج 5، ص138.
[3]- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج27، ص91.
[4]- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **"الجامع لأحكام القرآن"**، مصدر سابق، م9 (ج17، ج18)، ص57.
[5]- قطب، سيد، **"في ظلال القرآن"**، مصدر سابق، ج53، ص6.

النبي(ﷺ) بأنه مجنون وأنه ساحر وقالوا ٠ نه شاعر، وقالوا في القرآن إن هذا إلا اختلاق فالجنون من الضلال لأن المجنون لا يهتدي إلى وسائل الصواب، والكذب والسحر ضلال وغواية والشعر المتـ ارف بينهم غواية كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:224] أي يحبذون أقوالهم لأنها غوايـ ، أما عن معنى قوله﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ قال قتادة: وما ينطق بالقرآن عن هواه﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ إليـ ، وحكى الطبري في تفسيره يقول تعالى ذكره: وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ يقول: ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحيه إليـ ، وذكر ابن عطية في معنى هذا: يريد محمد (ﷺ) أنه ليس يستكلم عن هواه، أي بهواه وشهوته .

وقال بعض العلماء: لمعنى وما ينطق القرآن المنزل عن هوى وشهوة، ونسب النطق إليه من حيث تفهم عنه الأمور كـ ا قال ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ ﴾ [الجاثية:29] ، وأسند الفعل إلى القرآن ولم يتقدم له ذكر لدلالة المعنى علي ، فال بيب (ﷺ) لم يكن يوما ض الا ولا غ اويا بل هو منقذ من الضلالة ومرشدا وهاديا، فالله تعالى يصون من يريد إرساله في صغره عن الكفر والمعايب القبيحة كالسرقة والزنا واعتياد الكذب، فقال تعالى﴿ مَا ضَلَّ ﴾ في صغره لأنه لا ينطق الهوى﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ بكلمة البيان، وذلك لأنه تعالى لما قال﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ كأن قائلا قال: فبماذا ينطق أعن الدليل أو الاجتهاد؟ فقال لا، وإنما ينطق عن الله بالوحي[5].

1- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج27، ص92- 93.

2- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **"الجامع لأحكام القرآن"**، مصدر سابق، م9 (ج17، ج18)، ص57.

3- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان"**، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ /2000م، ج22، ص498.

4- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"**، مصدر سابق، ج5، ص196.

5- الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب"**، مصدر سابق، ج28، ص281 .

وهو إنما يقول ما أمر به، و يبلغه إلى الناس كاملا موفورا، من غير زيادة ولا نقصان . وأما عن قوله﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم:5] ، قال القرطبي في قول سائر المفسرين بأنه جبريل (عليه السلام) ؛ سوى الحسن فإنه قال: هو الله (عز وجل) ، وحكى الطبري في تفسيره عن تأويل هذه الأخيرة علّم محمد (ﷺ) هذا القرآن جبريل (عليه السلام) ، وعني بقوله﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ شديد الأسباب ، وذكر أقوال أهل التأويل قال : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال :ثنا سعيد،عن قتادة﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ يعني جبريل، وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ قال: جبريل (عليه السلام) ، وحدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران عن أبي جعفر مثله ، والضمير في﴿ عَلَّمَهُۥ ﴾ عائد على النبي(ﷺ) والمفعول الثاني محذوف أي القرآن أو الوحي﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ وهو جبريل (عليه السلام) كما قال ابن عباس وقتادة والربيع، فإنه الواسطة في إبداء الخوارق ، وقال ابن عطية: الضمير في﴿ عَلَّمَهُۥ ﴾ يحتمل أن يكون للقرآن، والأظهر أنه لمحمد(ﷺ)، وأما المعلم فقال قتادة والربيع وابن عباس: هو جبريل (عليه السلام) ، أي علّم محمداً القرآن، وقال الحسن: المعلم الشديد القوى هو الله تعالى، و﴿ ٱلْقُوَىٰ ﴾ جمع قوة، وهذا في جبريل مكتمن، ويؤيده، قوله تعالى ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير:20] ، وقال الشنقيطي قد تضمنت الآية أمرين: أحدهما أن هذا الوحي الذي من هذا القرآن العظيم،علّمه جبريل النبيَّ(ﷺ) بأمر من الله، والثاني: أن جبريل شديد القوى ، أما عن قوله

1- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ ، **"تفسير القرآن العظيم"**، مصدر سابق، ج4، ص1787.
2- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **"الجامع لأحكام القرآن"**، مصدر سابق، م9 (ج17، ج18)، ص57.
3- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان"**، مصدر سابق، ج22، ص498.
4- الألوسي، شهاب الدين محمود، **"روح المعاني"**، مصدر سابق، ج27، ص47.
5- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"**، مصدر سابق، ج5، ص196.
6- الشنقيطي، محمد الأمين، **"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"**، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426هـ ، ج7 (ص ،المجادلة)، ص748.

تعالى﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ فقد اختلف أهل التأويل في تأويل﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ قال قتادة وابن زيد والربيع: ذو قوة، ومنه قول النبي(ﷺ): لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي[1]، وأصل المرة من مرائر الحبال، وهي فتلهُ وإحكام عمله ومنه قول امرئ القيس:

بكل ممر الفتل شد بيذبل

وقال قوم ممن قال إن ذا المرة جبريل،﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ذو هيئة حسنة، وقال آخرون: بل معناه ذو جسم طويل حسن، وقال القاضي أبو محمد: وهذا كله ضعيف[2]، وحكى الزمخشري في الكشاف[3] " في معنى هذا ذو حصافة في عقله - أي استحكام - (ورأيه ومتانة في دينه)[4]، وحكى الألوسي أيضا في تأويل هذا بأنها ذو حصافة واستحكام في العقل كما قال بعضهم، فكأن الأول وصف بقوة الفعل وهذا وصف بقوة النظر والعقل لكن قيل: إن ذاك بيان لما وضع له اللفظ فإن العرب تقول لكل قوى العقل والرأي﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ من أمررت الحبل إذا أحكمت فتله، وروى الطستي أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عنه فقال: ذو شدة في أمر الله (ﷻ) واستشهد بقول الشاعر، وحكى الطيبي عنه أنه قال: ذو منظر واستصوبه الطبري، وفي معناه قول مجاهد، ذو خلق حسن وهي قوله(ﷺ): لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي[1]،[4] بمعنى ذي قوة ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ أي فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليه، وقال الرازي فيها وجهان والمشهور أن المراد جبريل أي فاستوى جبريل في خلقه[6].

من خلال استقرائي لجميع النصوص، أو أكثرها تبين لي أن أقول بأن قوله تعالى ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ أدل على القوة منها على غيرها؛ وإن كانت جلُّ الأقوال الأخرى متضمنة معنى

1- رواه الترمذي، قال حديث حسن، انظر الترمذي، محمد بن عيسى، **"سنن الترمذي"**، مصدر سابق، ج3، كتاب الزكاة، 23 باب: ما جاء لا تحل الصدقة له، ح(652)، ص33.

2- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"**، مصدر سابق، ج5، ص197.

3- الزمخشري، جار الله محمود، **"الكشاف "**، مصدر سابق، ج5، ص636.

4- سبق تخريجه.

5- الألوسي، شهاب الدين محمود، **"روح المعاني"**، مصدر سابق، ج27، ص47.

6- الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب"**، مصدر سابق، ج28، ص285.

القوة، وحصافة العقل، والشدة في أمر الله، بل حتى معنى اشتقاقها اللغوي وهو إحكام فتل الحبل وكلها تشير صراحة أو إيحاء إلى معنى القوة والشدة، إضافة إلى ذلك اختيار له أصل النصوص كحديث عدم حليَّة الصدقة لذي المرّة القوي، وربط المفسرين بينها وبين قوله تعالى﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: 0!] ، بالإضافة إلى اختيار الكثير من المحققين كالشنقيطي والشوكاني ومن التابعين قتادة وغيره، فالخلاف إذاً لفظي لأن المعاني جميعها متقاربة بل متداخلة.

ثم قال تعالى﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ حكى الطبري ي تأويل هذا قال: حدثنا بش ر، قال : ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ والأفق: الذي يأتي منه النهار، وعن الحسن قال: بأفق المشرق الأعلى ينهما، وعن الربيع قال يعني جبر ل (عليه السلام) ، وقال الشوكاني في المراد الأفق الأعلى: جانب المشرق، وهو فوق جانب المغرب، وقيل: هو يعني جبريل والنبي(ﷺ) بالأفق الأعلى ليلة المعرا ، ووص ه﴿ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ في هذه الآية يفيد أنه ناحية من جو السماء، وذكر هذا ليترتب عليه قوله﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ فالدنو هو القرب والتدلي انخفض من علو قليلا .

وذكر الطبري في تأويل هذه الأخيرة عن قتادة والحسن وعن الربيع أنه جبريل (عليه السلام) دنا من محمد(ﷺ) فتدلى إليه ، وقال القرطبي: دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ فنزل على النبي(ﷺ) بالوحي، والمعنى أنه لما رأى النبي(ﷺ) من عظمته ما رأى وهاله ذلك، ردّه الله إلى صورة آدمي حين قرب من النبي(ﷺ) بالوحي، قال الجرجاني في الكلام تقديم وتأخير أي نزل من السماء فدنا؛ لأن ا دني سبب الدنو، وقال ابن الأنباري : ثم تدلى جبريل أي نزل من السماء فدنا محمد(ﷺ)، وقال ابن عباس: تدلى

1- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان"**، مصدر سابق، ج22، ص501.
2- الشوكاني، محمد بنعلي، **"الفتح القدير"**، مصدر سابق، ج5، ص139.
3- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، مصدر سابق، ج26، ص96.
4- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان"**، مصدر سابق، ج22، ص501 -502.

الرفرف لمحمد(ﷺ) ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من رب ، وقال الضحاك: دنا محمد(ﷺ) من ربه، فتدلى، فأهوى للسجود، فكان منه قاب قوسين أو أدنى ، ذكر البغوي في تفسيره في معنى هذه الآية قال: ثم دنى جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ فنزل إلى محمد(ﷺ) فكان منه قاب قوسين أو أدنى، بل أدنى و به قال ابن عباس والحسن وقتادة، ومعنى قوله﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ أي قدر قوسين، والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار، والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فأخبر أنه كان بين جبريل وبين محمد (عليهما السلام) مقدار قوسين، قال مجاهد: معناه حيث الوتر من القوس، وقال عبد الله بن مسعود: قاب قوسين أي قدر ذراعين، وهو قول سعيد بن جبير ، و كر البخاري في تأويل هذه الأخيرة قال: حدثنا أبو النعمان حدثنا عبد الو حد حدثنا الشيباني قال سمعت زرا عن عبد الله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح[1] .

قال الحسن وقتادة:﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ قيد القوسيين ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية: تدلى جبريل على رسول الله(ﷺ) سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى، هذا هو الصحيح في التفسير كما دلّ عليه كلام أكابر الصحابة رضي الله عنهم[2] .

أخرج ابن حبان في صد يحه في تأويل هذه الآيات قال أبو حاتم ، قد أمر الله تعالى جبريل ليلة الإسراء أن يُعلم محمدا (ﷺ) ما يجب أن يُعلمه كما قال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ

1- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **"الجامع لأحكام القرآن"**، مصدر سابق، م9(ج17، ج18)، ص59 -60.

2- الضحاك (ت105ه)، **"تفسير الضحّاك"**، ت: محمد شكري أحمد الزاوبيتي، دار السلام، القاهرة، ط1، 1419ه/1999م، ج2، ص803.

3- البغوي، الحسين بن مسعود (ت516ه)، **"تفسير البغوي(معالم التنزيل)"**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1423،1ه/2002، ص1243.

4- البخاري، محمد بن إسماعيل، **"صحيح البخاري"**، مصدر سابق، ج3، 56 ـ كتاب تفسير القرآن،53 ـ سورة النجم، باب:﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ ح:4856، ص298.

5- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان"**، مصدر سابق، ج22، ص503.

6- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"البداية والنهاية" ومعه نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم**، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1418ه /1997م ج2، ص475.

فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ يريد به جبريل، ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ يريد به جبريل، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ يريد به جبريل، ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ بجبريل، ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ يريد به ربه بقلبه في ذلك الموضع الشريف، ورأى جبريل في حلة من ياقوت قد ملأ ما بين السماء والأرض ». وقال ابن القيم بأن الضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوي وهو ذو المر ، وهو ا ي استوى الأفق الأعلى وهو الذي دنى فتدلى فكان من محمد (ﷺ) قدر قوسين أو أدنىٰ .

الخلاف في مسألة الدنو ظاهر بين المحدثين والفقهاء والمفسرين، وهذا ما بدا لي وظهر من خلال الاطلا ، إلا أن تأويل البخاري وما ذكره في حديث زر عن عبد الله يعتبر بالنسبة لي دليلا راجحا لمكانة أحاديث البخاري من الصحة والقبول خصوصا ما ورد في صحيحه، ولما يعضده من أقوال لأئمة معتبرين كابن عباس وابن مسعود وهو اختيار البغوي وجمع من أهل التفسير، وهو سبب كاف لترجيح هذا الرأي حسب رأيي.

قوله تعالى﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ ﴾ أي: الله ﴿ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ ﴾ أي: رسول الله (ﷺ) قاله ابن عباس وقيل﴿ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ ﴾ جبريل (عليه السلام) ،﴿ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ إبهام على جهة التعظيم والتفخيم، والذي عرف من ذلك فرض الصلوات، وقال الحسن﴿ فَأَوۡحَىٰٓ ﴾ جبريل إلى عبد الله محمد(ﷺ)﴿ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ كالأول في الإبهام، وقال ابن زيد﴿ فَأَوۡحَىٰٓ ﴾ جبريل إلى عبد الله محمد(ﷺ) ما أوحاه الله إلى جبريل (عليه السلام) ، وقال الزمخشري﴿ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ أوحى إليه

---

[1]- ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي، **"صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان"**، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ /1993م، ج1، كتاب الإسراء، باب ذكر خبر أوهم من لم يُحكِم صناعة العلم، ح59، ص257.

[2]- ابن القيم الجوزية، شمس الدين(ت751هـ)، **"زاد المعاد في هدي خير العباد"**، مصدر سابق، ج3، ص32.

- أبي حيان، محمد بن يوسف، **"تفسير البحر المحيط** ، مصدر سابق، ج ، ص56ا .

، إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها على الأمم حتى تدخلها أمتك ». ، ضمير ﴿أَوْحَىٰ﴾ عائد إلى الله تعالى المعلوم من قوله﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ والمعنى فأوحى الله إلى عبده محمد(ﷺ) ، فرض الله سبحانه وتعالى على عبده محمد(ﷺ) وعلى أمته الصلوات ليلتئذ خمسين صلاة في كل يوم، ثم لم يزل يختلف بين موسى وربه(ﷺ)خمس صلوات في اليوم وليلة ، كما جاء في الحديث الطويل عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهم) قال: قال النبي(ﷺ): .... ثم فرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني و الله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عنى عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله.فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثل ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يو ، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فار جع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال سألت لربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسل ، قال فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي، وخفّفت عن عباد ي »[1] .

والحكمة من وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة، ومن شأن الصلاة أن تقدمها الطهور ناسبا ذلك أن يفترض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه في الملأ الأعلى، و صلي بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة، ولياجي ربه، ومن ثم كان المصلى يناجي ربه جلا وعلا[2] .

---

[1] ـ رواه ابن أبي شيبه، انظر ابن أبي شيبه، أبو بكر(ت:235هـ)، **" الصنف في الأحاديث و الآثار"**، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ ، ج6، باب ما أعطى الله تعالى محمد ﷺ، ح31802، ص327.

[2] ـ الزمخشري، جار الله محمود، **" الكشاف"**، مصدر سابق، ج5، ص636 .

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير** ، مصدر سابق، ج7 ، ص8 .

- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"السيرة النبوية"** ، ت: طه عبد الرؤوف سعدن مكتبة الصفا، القاهرة، ط ، 426 هـ/006 م، ج ، ص41 .

- سبق تخريج .

- محمود، صلاح الدين، **"القصص القرآني"** ، مصدر سابق، ص09 .

قوله تعالى:﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ قال سيد: فهي رؤية عن قرب بعد الترائي عن بعد، وهو وحي وتعليم مشاهدة و تيقن، وهي حال لا يتأتى معها كذب في الرؤية، ولا تحتمل مماراة أو مجادلة:﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ ....ورؤية الفؤاد أصدق وأثبت، لأنها نفي خداع النظر، فلقد رأى فتثبت فاستيقن فؤاد أنه الملك، حامل الوحي رسول ربه إليه، ليعلمه ويكلفه ما يعلم، وانتهى المراء والجدال فما عاد لها مكان بعد تثبت القلب ويقين الفؤا .

قال الزمخشري في تأويل هذه الآية، ما كذب فؤاد محمد(ﷺ) ما رآه ببصره من صورة جبريل(عليه السلام ، أي: ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبا، لأنه عرفه يعني: أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه، ولم يشك في أن ما رآه حق، وقرئ ما كذب، أي صدّقه ولم يشك أنه جبريل(عليه السلام) بصورت ، كما جاء في حديث ابن مسعود ، أنه رأى جبريل لـ س مائة جنا ؛ وقد رآه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء.

اختلفوا في رؤية: فقال بعضهم: رآه بفؤاده مرتين، قاله ابن عباس وطائفة، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد، وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين، واختاره ابن جرير، وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين، وممن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله سهيلي عن ، قال الترمذي عن عبد الله بن شفيق قال: عمّا كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأى محمد ربه؟ فقال: هل سألت نور أنى أر حديث حسن ، وفي صحيح مسل ، أن رآه بقل ؛ عن عطاء عن ابن عباس قال :

- قطب، سيد، **"في ظلال القرآ "**، مصدر سابق، ج3 ، ص .
- الزمخشري، جار الله محمود، **"الكشاف** ، مصدر سابق، ج ، ص36 .
- سبق تخريج .
- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج ص175 .
- الترمذي ؛ محمد بن عيسى، **"سنن الترمذي** ، مصدر سابق، ج ، كتاب تفسير القران، 4 باب سورة النجم، ح3282 ، ص396 .

« رآه بقل » ، وروى أبو العالية قال: سئل رسول الله(ﷺ) هل رأيت ربك؟ قال « رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم أر غير ذلك » ، وصحّح عن عائشة وابن مسعود إنكار ذلك، وقال: إن قوله تعالى﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم: 13-14] إنما هو جبريل وصح عن أبي ذر أنه سأله هل رأيت ربك؟ فقال(ﷺ) « نور أنى أر » أي حال بيني وبين رؤيته النور، كما قال في لفظ آخ « رأيت نور » .

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على أنه لم يره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس قول ابن عباس « إنه ر » مناقضا لهذا، ولا قول « رآه بفؤا » وقد صح عنه أنه قال « رأيت ربي تبارك وتعال » لكن لم يكن هذا الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، فأخبرهم عن رؤية ربّه تبارك وتعالى تلك الليلة في منام، وعلى هذا بنى الإمام أ. م ، وقال: نعم رآه حقا، فإن رؤيا الأنبياء حق ولا بدّ، ولكن لم يقل أحمد: إنه رآه بعيني رأسه يقظة، ومن حكى . نه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتا[1] .

وقد روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس فقال: عن عطاء عن ابن عباس قال: قال النبي(ﷺ) « رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي: يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات والأرض فقلت يا رب في الدرجات والكفارات، ونقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة، فقلت: يا رب، إنك اتخذت إبراهيم خليلا، وكلمت موسى تكليما وفعلت وفعلت، فقال: ألم أشرح لك صدرك؟ ألم أضع عنك وزرك؟ ألم أفعل بك ألم أفعل بك؟ قال: فأفضى إلي بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها قال: فذاك قوله في كتابه﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾

- مسلم أبي الحسين، **"الجامع الصحيح"** كتاب الإيمان، باب معنى قول الله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى وهل رأى ربه النبيﷺ ليلة الإسراء ، مصدر سابق، ص109 .
- القرطبي ، محمد بن احمد الأنصاري، **"الجامع لأحكام القران"** ، مصدر سابق، م (ج7 -ج8)، ص26 .
- ابن القيم الجوزية، **"زاد المعاد"** ، مصدر سابق، ج ، ص30-31 .

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ فجعل نور بصري في فؤادي فنظرت إليه بفؤاد .

وكانت عائشة(ﷺ) تقول: لم يرى رسول الله(ﷺ) ربه، كما جاء في حديث عن مسروق قال: قلت لعائشة يا أمتاه هل رأى محمد(ﷺ) ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب؟ من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 103]، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ الشورى: 51]، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: 34]، ومن حدثك أنه كتم شيئا فقد كذب ثم قرأت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: 67] ولكن رأى جبريل في صورته مرتين ، وقال الرازي: ثم إن النصوص وردت أن محمد(ﷺ) رأى ربه بفؤاده فجعل بصره في فؤاده أو رآه ببصره فجعل فؤاده في بصره، الرؤية بالإرادة لا بقدرة العبد .

- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان** ، مصدر سابق، ج2 ، ص507 - 508 .
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **"صحيح البخار** ، مصدر سابق، ج4 ، كتاب التفسير، . - باب، ح855 ، ص984 .
- الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق، ج8 ، ص904 .

عن ابن عباس (ﷺ) قال « قال رسول الله (ﷺ) رأيت ربي جعد ، أمرد عليه حلة[2] خضراء »[3] و عن حفص ابن عبد الله سمعت إبراهيم ابن طهمان يقول ، والله الذي لا اله إلا هو لقد رأى محمد ربه ، وبالمثل قاله الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء[4] .

فعلى هذا ذهب جماعة من السلف إلى أن النبي (ﷺ) رأى ربه (ﷻ) .

وذهب آخرون كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) و غيرها إلى أنه لم يراه

وذهبت طائفة إلى السكوت والوقف، وقال قوم رآه بعين قلبه، وقال ابن خزيمة عن رسول الله هل رأيت ربك فقال رأيت نور أنى أراه. وعدّه ابن خزيمة هذا منكرا...[6]

هناك من أطلق الرؤية: منهم الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول « رآه بفؤاده » وكذلك أطلق الرؤية أبو هريرة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما .

وهناك من قيد الرؤية بالعينين: ونسب إلى بعض العلماء ، وحتى بعض الصحابة والتابعين وهم ابن عباس، وأنس بن مالك ، والحسن البصري، وعكرمة، وروي عن الإمام أحمد وأبو الحسن الأشعري وأبو عبد الله بن حامد وأبو بكر النجاد والقاضي أبو يعلى، وعبد القادر الجيلاني وجماعة من المتأخرين[5] .

من خلال سرد تلك الأحاديث والروايات وكذلك هذه الأقوال نخلص إلى القول الأرجح والأظهر في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ بأن النبي (ﷺ) رأى جبريل (عليه السلام) مرتين في صورته الحقيقة لا خلاف فيها بدليل قول عائشة وابن مسعود، أما عن رأيته عليه الصلاة والسلام) لربه (ﷻ) فالراجح أنه رآه بدليل قول ابن عباس والحسن البصري

- **الجعد:** في صفات الرجال يكون مدحا وذما فالمدح معناه أن يكون شديد الأسر والخلق، أو يكون جعد الشعر أي خشنه، وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق , قد يطلق على البخيل أيضا.
- **الحلة:** ثوبان من جنس واحد .
- البيهقي، أبو بكر: **"الأسماء والصفات"** ، ت:عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، م ع س ط1 ، 1413، /993 م، ج1 ،ص63 .
- التميمي، محمد بن خليفة، **"رؤية النبي ﷺ لربه"** ، أضواء السلف، الريان، م ع س، ط1 ، 422 هـ/002 م، ص1 .
- الذهبي ، شمس الدين، **"سير أعلام النبلاء"** ، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط1 ، 402 هـ/982 م، ج ، ص81 .
- الذهبي ، شمس الدين، **"العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها"** ، ت: أبو محمود أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1 ، 416 هـ/995 م ، ص03 .
- التميمي، محمد بن خليفة، **"رؤية النبي ﷺ لربه"** ، مصدر سابق، ص3 .

وأنس بن مالك ... فرؤية النبي هي حقيقة ثابت بالكتاب والسنة وبإجماع علماء سلف الأمة ولا ينكرها إلا إنسان غلبت عليه شقوته وأضله هواه.

قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ أي : أفتجادلونه ع ى ما يرى، وذلك أنهم جادلوه حين سري ه، فقالوا: صف لنا بيت المقدس، و خبرنا عن عيرنا في الطريق و غير ذلك مما جادلوه بـ ، والمعنى أفتجادلونه جدلا ترمون به دفعه عما علمه وشاهده ؟ وقرأ ﴿ أَفَتَمۡرُونَهُۥ ﴾ يكون هنا معناه أفتجحدونه، قال المبرد: أي أفتدفعونـ ، قال الرازي: في تأويل هذه الأخيرة أي كيف تـ ادلونه و توردون شكوككم عليه مع نه رأى ما رأى عين اليقين؟ و! شك بعد الرؤية فهو جازم متيقن و نتم تقولون أصابه الجن وتكون مؤكد للمعنى الذي تقدم، وذلك لان من تيقن شيئا قد يكون بحيث لا يزول عن نفسه تشكيك ولقد أكده بقوله تعالى﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ } ، وذلك لأنه(ﷺ) لما رآه وهو على بسيط الأرض كان يحتمل أن يقال انه من الجن احتمالا في غاية البعد، فلما رآه عند سدرة المنتهى وهو فوق السماء السادسة لم يحتمل أن يكون هناك جن ولا إنس ، قال ابن عطية: أفتمارونه خطاب لقريش ، وهو من الصراء والمعنى أتجادلونه في شيء رآه و أبصره وقوله يرى مستقبلا و الرؤية قد مضت عبارة تعم جميع ما مضى و تشير إلى ما يمكن أن يقع بعد.[4]

قال تعالى﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ يعني رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة أخرى وذلك أنه رآه في صورته مرتين، مرة في الأرض ومرة في السـ ا[5] قال الثعلبي وذلك أن جبريل رآه النبي(ﷺ) على صورته التي خلق عليها مرتين: مرة بالأفق الأعلى في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى في السماء، وهذا قول عائشة وأكثر

- البغوي ، الحسين بن مسعود، **"تفسير البغوي"** ، مصدر سابق، ص244ا .
- النيسابوري ، أبي الحسن علي الوا ي **" الوسيط في تفسير القران المجيد** ، ت: عادل حمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمي : بيروت ، لبنان، ط ، 415 هـ/994 م، ج ، ص97ا .
- الرازي ، فخر الدير ، **"مفاتيح الغيب "**. مصدر سابق، ج3 ،ص90ا بتصرف .
- ابن عطي ، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز"** : مصدر سابق، ج ، ص99ا بتصرف .
- البغوي، الحسين بن مسعود، **"تفسير البغوي** ، مصدر سابق، ص244ا .

العلماء وهو الاختيار، لأنه قرن الرؤية بالمكان ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ ولأنه قال: ﴿ نزلة أخرى ﴾ وتقديرها: ولقد رآه نازلا نزلة أخرى ، واخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس ، في قول الله﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ - فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ -فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ قال ابن عباس: قد رآه النبي(ﷺ) » وقال حديث حسن ، أما عن قوله تعالى﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ فالسدرة هي شجر النَّبق وهي في السماء السادسة، وجاء في السماء السابعة ، وقال ابن كثير أن النبي(ﷺ) رأى إبراهيم في السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة يتعبدون فيه صلاة وطوافا، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام، ورفعت لرسول الله(ﷺ) سدرة المنتهى و ذا ورقها كآذان الفيلة، ونبقها كقلال هجر، وغشيها عند ذلك أمور عظيمة ألوان متعددة باهرة وركبتها الملائكة مثل الغربان على الشجرة وفراش من ذهب، وغشيها من نور الرب جل جلاله، ورأى هناك جبريل (عليه السلام) له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والأرض ، وقال كعب: نها سدرة في أصل العرش، إليها ينتهي علم كلّ عالم، ملك مقرب أو نبي مرسل، ما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله ، وقال الضحاك :﴿ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ في السماء السادسة، وسئل لم تسمى سدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوه ، وقال مقاتل في سدرة المنتهى هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الألوان، لو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض، وهي طوبى التي ذكرها الله تعالى في سورة

- الثعلبي، أحمد أبو إسحاق، **"الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، مصدر سابق، ج ، ص142 .
- الترمذي، محمد بن عيسى، **"سنن الترمذي** ، مصدر سابق، ج5 ، كتاب تفسير القرآن، 54 باب سورة النجم، ح3280 ، ص395 .
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **"الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق، م (ج7 ، ج8)، ص3 .
- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ ' **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج ، ص175 .
- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان** ، مصدر سابق، ج2 ، ص14 .
- الضحاك، **"تفسير الضحاك** ، مصدر سابق، ج ، ص303 .

الرعـ ، والصحيح ما أخرجه مسلم في صحيحه بأن سدرة المنتهى في السماء السادسة عن عبد الله قال ، لما أسري برسول الله(ﷺ) انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض في قبض منها وإليها ينتهي ما يُهبط به من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطي رسول الله(ﷺ) ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغ ر لمن يشرك بالله من أمته شيئا المقحما [1].

وقال سيد: أن السدرة كما يعرف من اللفظ شجرة، فأما أنها سدرة المنتهى، فقد يعني هذا أنها التي ينتهي إليها المطاف، فجنة المأوى عندها، أو التي انتهت إليها رحلة المعراج، أو التي انتهت إليها صحبة جبريل لرسول الله(ﷺ) حيث وقف هو وصعد محمد(ﷺ) درجة أخرى أقرب إلى عرش ربه وأدنى ، حكى البغوي عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت النبيﷺ يذكر سدرة المنتهى قال ، يسير الراكب في ظل الغصن منها مئة عام يستظل في الغصن منها مئة ألف راكب فيها فراش من ذهب، كأن ثمرها القلا [2].

وقال تعالى :﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ أي عند تلك السدرة جنة تعرف بجنة المأوى، وسميت جنة المأوى لأنه أوى إليها آدم، وقيل إن أرواح المؤمنين تأوي إليه ، وروي عن الحسن قال التي يأوي إليها المتقون يوم القيامة وقال ابن عباس بخلاف عنه، وقال قتادة هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء وليست باي وعد المتقون، وقيل هي جنة تأوي إليها الملائكة عليهم السلام والأول أظهر ، وحكى الطبري عن ابن عباس قال: هي يمين العرش وهي منزلة الشهداء ، وقال ابن عاشور﴿ جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ الجنة المعروفة بأنها مأوى المتقين فإن الجنة

- البغوي ، الحسين بن مسعود، **"تفسير البغوي** ، مصدر سابق، ص245 .
- مسلم، أبي الحسن، **"الجامع الصحيح** ، مصدر سابق، ج. ، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، ص09 .
- قطب ، سيد ، **"في ظلال القرآن** ، مصدر سابق، ج3 ، ص7 .
- البغوي، الحسين بن مسعود، **"تفسير البغوي** ، مصدر سابق ص245 .
- الشوكاني، محمد بن علي، **"فتح القدير** ، مصدر سابق، ج ص41 .
- الألوسي، شهاب الدين محمود، **"روح المعاني** ، مصدر سابق، ج7 ، ص5 .
- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان** ، مصدر سابق، ج2 ، ص18 .

منتهى مراتب ارتقاء الأرواح الزكيـ ،قال الجمهور: أر اد أن يعظم مكان السدرة ويشرفه بأن ﴿ جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ عندهـ ، وحكى مثل هذا القول أيضا الثعالبيـ .

والأظهر والأرجح في تأويل﴿ جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ بأنها الجنة التي يأوي إليها المتقون عند الجمع بين الآراء كلها وهو ما يدل صرع حديث الإسراء في الرواية الصحيحة بعد ذكر سدرة المنتهى حيث يقول النبي(ﷺ ، ثم أدخلت الج » قال الحسن الجنة التي يأوي إليها المتقون (جنة الخلد) وسار على هذا القول من المهتمين عمرو وواصل بن عطاء وأكثر أصحاب أبي عيسى الرماني وأظهره صاحب روح المعاني شهاب الدين محمود الألوسي وأيده في ذلك الأريب والأديب المفد ر الطاهر بن عاشور.

قوله تعالى﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [النج :6.] قد تقدم أحاديث الإسراء نه غشيتها الملائكة مثل الغربان، و غشيها نور الرب و غشيها ألوان ما أدري ما هي قال أبي نحيج عن مجاهد: إذ يغشى السدرة ما يغشى قال : كان أغصان السدرة لؤلؤ أو ياقوتا و زبرجدا فرآها محمد(ﷺ) ، رأى ربه بقلب 4 وقال ابن زيد: يا رسول الله أي شيء رأيت يغشى تلك السدر ؟ قال: رأيت يغشاها فراش من ذهب و رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله (ﷻ) ، وبالمثل أخرجه الطبري ، قال البارودي في تأويل هذه الآية في لاث أقاويل أحدهم ، إن الذي يغشاها فرشات من ذهب و هذا قول ابن مسعود والثاني قالوا ابن عباس وإنهم الملائكـ ، وا الث قول الضحاك أنه نور رب العز ، ، اختيرت السدر ة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر، لأنها تختص بثلاث أوصاف : ظل مديد، وطعم لذيـ ، ورائحة زكية، فشابهت ا يمان الذي يجمع قولا وعملا و نيـ ، فظلها بمنزلة العمل لتجاوز، ، طعمها

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير** ، مصدر سابق، ج7 ، ص101 .
- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز** ، مصدر سابق، ج ، ص99 .
- الثعالبي، عبد الرحمان، **"تفسير الثعالبي** ، مصدر سابق، ج ، ص325
- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"تفسير القرآن العظيم** ، مصدر سابق، ج ، ص792 ، بتصرف .
- الزيلعي ، جمال الدين عبد الله، **"تخريج الأحاديث والآثار في تفسير الكشاف للزمخشري** ، ت: عبد الله بن عبد الرحمان السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1 ، 1414 ، ج ، ص381 .
- الطبري، محمد بن جرير، **"جامع البيان** ، مصدر سابق، ج2 ، ص319 .

بمنزلة النية لكمونه ، رائحتها بمنزلة القول لظهور. ، وحكى الثعلبي في رواية عن الربيع عن أبي هريرة أ، غيره قال: لما أسري بالنبي(ﷺ) انتهى إلى سدرة قال: فغشيها نور الخلائق وغشيها الملائكة من حب الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر ، وقيل: تغشاها ملائكة كأنهم طيور يرتقون إليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروي في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله(ﷺ) قال ، ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كقلال هجر قال: فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسن » فأوحى إلي ما أوحي ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسند. ، قال تعالى:﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجـ : 7.] قال ابن عباس﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ معناه ما جال هكذا ولا هكذا وقوله:﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ معناه: ولا تجاوز المرئي بل وقع عليه وضوحا صحيحا وهذا تحقيق للآمر ونفي لوجود الريب عنـ ، قال الشوكاني:﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ أي مال بصر ا نبي(ﷺ) عما رآه،﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ أي ما جاوز ما رأى، وفي هذا وصف أدبي النبي(ﷺ) في ذلك المقام حيث لم يلتفت ولم يمل بصره، ولم يمده إلى غير ما رأى، وقيل: ما جاوز ما أمر بـ ، وقال الرازي ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ يحصل منه فائدة أن الأمر كان عظيما، ولم يزغ بصره من غير اختيار من

- الماوردي، أبو الحسن علي، **"تفسير الماور ي(النكت والعيون)** ، ت: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ، ص96 .
- الثعلبي ، أحمد أبو إسحاق، **"الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، مصدر سابق، ج ، ص43 .
- الشر بيني، شمس الدين، **"تفسير السراج المنير** ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ، ص3 .
- ابن حنبل، أحمد، **"مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ، 1420 /999 م، ج9. ، 87 .
- ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز** ، مصدر سابق، ج ، ص 20 .
- الشوكاني، محمد بن علي، **"فتح القدير** ، مصدر سابق، ج ، ص41 .

صاحب البصر ،﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ أي ما التفت إلى غير الله، وقال أيضا: أي ما مال عن الأنوار، وقال: أي ما طلب ورآها شيئ .

قال ابن عاشور:﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ أي رأى جبريل(عليه السلام) رؤية لا خطأ فيها ولا زيادة على ما وصف، أي لا مبالغة، وما مال بصره إلى مرئي آخر غير ما ذكر ولا يتجاوز الحد . وقال سيد قطب: كان ذلك كله حق يقينا:﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ فلم يكن زغللة عين ولا تجاوز رؤية، وإنما هي المشاهدة الواضحة المحققة، التي لا تحتمل شكا وظن ، وقد عاين فيها من آيات ربه الكبرى، واتصل قلبه بالحقيقة عارية مباشرة مكشوفة ، قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ قال الألوسي: أي والله رأى من آياته تعالى وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج ، قال أبو بكر الجزائري: أي رأى جبريل (عليه السلام) في صورته و رأى رفرفا سد أفق السماء ، قال ابن جزي: يعني ما رأى ليلة الإسراء من السموات والجنة والنار والملائكة والأنبياء وغير ذلك ، قال الخازن: قال فيها كلها أن ابن مسعود قال « رأى جبريل(عليه السلام) له تسعمائة جناح » ، زاد في رواية أخرى « رأى جبريل في صورة »[8] قال المراغي في تفسير هذه الآية: رأى رفرفا خضر من الجنة قد سد الأفق، وعلينا إلا نحصر ما رآه ي شيء بعينه بعد إن أبهمه القر ر ، إذ هو قد رأى من الآيات الكبرى ما يجل عنه الحصر و الاستقصاء .

- الرازي، فخر الدين، **"مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق، ج8 ، ص94 ، بتصرف .
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير** ، مصدر سابق، ج7 ، ص101 .
- قطب، سيد ، **"في ظلال القرآن** ، مصدر سابق، ج3 ، ص1 .
- البيضاوي، **"تفسير البيضاوي"** ج ، ص255 .
- أبو بكر الجزائري ، جابر بن موسى، **"أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير"** ، مكتبة العلوم و الحكم المدينة المنورة - م 424 هـ/003 م، ص891 .
- ابن جزي ، أبي القاسم، **"التسهيل لعلوم التنزيل"** ، ت: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 ، 1415 هـ/995 م ج ، ص382 .
- الخازن علاء الدين علي بن محمد، **"تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل"** ، دار الفكر، بيروت لبنان، 399 هـ/979 م، ج ، ص256 .
- سبق تخريجه .
- المراغي ، حمد بن مصطفى، **" تفسير المراغي** ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط1 365 هـ/946 م، ج7 ، ص30 .

ومنه يعني قوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ أنه ما مال بصر النبي (ﷺ) ولا تجاوز الحد، وأنه والله رأى من آياته تعالى وعجائبه ليلة المعراج، وكان قلبه متصل بالحقيقة عارية مباشرة مكشوفة.

المطلب الثالث: كيفية العروج

الحمد لله الذي رفع عبده ورسوله مكانا عليا ما بلغه رسول ولا نبي ولا ملك قبله ولا من بعده بمعجزة باهرة ورحلة مباركة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مختارة من اللطيف الخبير، فبعد هذه الرحلة الأرضية التي سلّت النبي(ﷺ) أراد الله جلا وعلا أن يزيد في فضله وعظيم مكانته وذلك من خلال رحلة أخرى مباركة وهي رحلة سماوية بلغ فيها السماوات السبع وما بعدها، وهي رحلة المعراج التي كانت من بيت المقدس وذلك ليحصل العروج مستويا من غير تعويج، وهذا على أساس أن باب السماء الذي يقال له (مصعد الملائكة) يقابل ا ت المقدس ، وحدّث النبي(ﷺ) بما رآه بين مكة وبيت المقدس كآية أرضية ليقرب إلى أذهان البشر الآية السماوية التي حدثت، وذلك ليدل على صدق روايته على المعجزة الكبرى، ويؤكد لمن يروى له أنه حدث ، ولما فرغ النبي(ﷺ) مما كان في بيت المقدس، أوتي بالمعراج حيث لم يرى شيئا قط أحسن منه، فأصعده صاحبه جبريل(عليه السلام) فيه حتى انتهى به إلى باب من أبواب السماء يقال له: باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له إسماعيل ، ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل ففتح له، فرأى هناك آدم أبا البشر فسلم عليه، فرحّب به فرّد عليه السلام وأ ر بنبوته، وأراه الله أرواح الشهداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يسار ، ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتحوا له فإذا فيها عيسى ويحي (عليهما السلا ، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فاستفتحوا له فإذا فيها يوسف (عليه السلام ، ثم عرج به إلى السماء الرابعة فإذا فيها إدريس(عليه السلام ، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فإذا فيها هارون(عليه السلام) ، وقال(ﷺ) رأيت في السماء السادسة موسى(عليه السلام ، ورأيت

---

[1]- حرك، أبو المجد، **"الإسراء والمعراج دراسة موضوعية"**، مصدر سابق، ص83.

[2]- الشعراوي، محمد متولي، **"معجزة القرآن"**، دار أخبار اليوم، ج2، ص120.

[3]- رزق، هيبة، **"الإسراء والمعراج وأثرهما في تثبيت العقيدة"**، مصدر سابق، ص42.

[4]- المبار كفوري، صفي الرحمان، **"الرحيق المختوم"**، مصدر سابق، ص133.

[5]- السيوطي، جلال الدين، **"الخصائص الكبرى"**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص256.

في السابعة إبراهيم(عليه السلام) ، وإذا هو مستند إلى البيت المعمور فرحب به ودعا له بالخير فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب به إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله (عز وجل) يستطيع أن ينعتها من حسنه ، ورأى رسول الله(ﷺ) نهران ظاهران ونهران باطنان، فأما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات، ثم رفع إلى البيت المعمور فأتي بإناءين خمر ولبن فاختار اللبن فقيل له: أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة، وكان في آخر هذه الرحلة فرض خمسين صلاة عليه في كل يوم وليلة وبعدها نزل رسول الله(ﷺ) حتى أتي موسى وسأله ما فرض عليه ربه، فبينما رسول الله يرجع بين رب العزة سبحـ ـه وبين موسى، حتى قال له رب العزة: يا محمد هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاـ[1] .

وبعد هذه الرحلة المباركة والآية السماوية التي مضى إليها خير المرسلين وخاتم الأنبياء عليه صلوات الله) هبط إلى بيت المقدس، والظاهر أن الأنبياء هبطوا معه تكريما له وتعظيما عند رجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة، فلم يرى النبي(ﷺ) الأنبياء قبل صعوده ولو كان حصل ذلك لما احتاج إلى أن يتعرف عليهم مرة ثانية، فكان عندما يصل إلى كل سماء يسلم جبريل ويعرفه على النبي الذي كان فيها، وهذا ما قد سبق ذكره في حديث البخاري، ، هذا دليل على أنه لم يتعرف على الأنبياء قبل صعوده إلى السماوات العلا، ومما يدل على ذلك أيضا قوله(ﷺ) ، فلما حانت الصلاة أممتـ » ولم في ذلك الوقت إلا صلاة الفجر، فأمره جبريل بأن يأ هم بأمر عن ربه، ثم خرج منه فركب البراق وعاد إلى مكة، فأصبح بها وهو في غاية الثبات والسكينة والوقار ، وأخبر قومه بما رآه من آيات ربه الكبرى، فكذبوه وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فبدأ يخبرهم بما رآه ويصف لهم بيت المقدس فلم يستطيعوا أن يردوا عليه شيئا، وبعدها خبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه

---

[1]- الراوندي، قطب الدين سعيد، **"قصص الأنبياء"**، ت: غلام رضا عرفا نيان، الطبع في الآستانة الرضوية المقدسة إيران، ط1، 1409هـ، ص326.

[2]- البيهقي، أحمد، **"دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ ج2، ص384.

[3]- الأزهري، أبو محمد، **"الإسراء والمعراج(القصة الكاملة)"**، دار زاهد القدسي، القاهرة، 1997م، ص9- 10.

[4]- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"البداية والنهاية"**، مصدر سابق، ج2، ص476، بتصرف.

وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال، فلم يزدهم ذلك إلا نفورا، وأبى الظالمون إلا كفورا.

المطلب الرابع: الهدايات المستنبطة من هذا المقطع

1. بيّن رب العزة في بداية السورة معجزة باهرة ورحلة مباركة وقعت بعد حادثة الإسراء، وهي الرحلة السماوية التي بلغ فيها النبي(ﷺ) السماوات السبع وهي المعراج.
2. للخالق تعالى أن يقسم بما يشاء، والمخلوق لا ينبغي له أن يقسم إلا بالخالق[1].
3. إن القسم بالنجم يوحي أن النجم يهوي ويسقط، لكن صاحبكم(ﷺ) أتى بمنهج لا يهوي ولا يسقط أبدا، لذلك قال تعالى﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم: 2]، فهذا المنهج هو من عند الله وهو أقوى من السماوات والأرض، فهذا الدين وهذا الوحي أقوى من الشمس وأرسخ من النجوم التي نراها بأعيننا، فهذه مقابلة عظيمة ومعنى رائع[2].
4. بيان فضل النبي(ﷺ) بأنه صاحب حق في قوله تعالى﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم: 2]، وإبطال قول المشركين في النبي(ﷺ) بأنه مجنون وبأنه ساحر وغيرها من الأقوال.
5. بيان أن كل ما ينطق به الحبيب(ﷺ) وحي من عند الله، فهو لا ينطق عن هوى أو شهوة وإنما ينطق بكلمة البيان من وحي الله تعالى له، وإبطال قول المشركين في قولهم بأنه يختلق القرآن وأنه شاعر.
6. وصف المعلم جبريل(عليه السلام) بالقوة ويؤيده قوله تعالى﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾
7. ذكر سبحانه في هذه السورة الرسولين الكريمين: الملكي والبشري، فنزّه هذا الأخير عن الضلالة والغواية، ونزّه الملكي عن أن يكون شيطانا قبيحا ضعيفا، بل هو قوي كريم

---

[1]- المبار كفوري، صفي الرحمان، **"الرحيق المختوم"**، مصدر سابق، ص135.

[2] - مسلم، مصطفي وآخرون، **"التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"**، مصدر سابق، م7، ص493.

[3] - عمرو خالد، **"خواطر قرآنية"**، مصدر سابق، ص381.

حسن الخلق، وهذا ما يؤيده قوله تعالى في سورة التكوير ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ ﴾

3. أخبر سبحانه بـ . (ﷺ) رأى جبريل بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية التي خلقها الله عليه .

4. وبعدها دنا من النبي(ﷺ) بعد استوائه بالأفق الأعلى فنزل عليه بالوحي وكان ذلك بدون واسطة.

5. بيّن الخالق مدى قرب جبريل(عليه السلام) من النبي(ﷺ) عند تبليغ الوحي الموحى للرسول الملكي من رب العزة وذلك لتبليغه للنبي(ﷺ).[1]

6. بيّن سبحانه أن طريق الوحي الذي ينقله جبريل عنه هو من أوثق الطرق للعلم والمعرفة.

7. بيّنت السورة أهم مصادر العلم المعرفة الذي هو الوحي المنزل من عند الله بواسطة الأمين جبريل على سيدنا المصطفي(ﷺ).

8. أسبق الأنبياء دخولا للجنة سيدنا محمد (ﷺ)، وأسبق الأمم دخولا للجنة أمة محمد(ﷺ).

9. فرض الصلاة في المعراج دليل على شرفها و علو شأنها عند الله عز وجل وذلك عندما أوحى إليه بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾

10. رؤية النبي(ﷺ) لربه (ﷻ حقيقة ثابتة ، والتمتع بالنظر إلى وجه الكريم نعمة من نعمه الجليلة التي أنعم بها على أهل كرامته .

11. رؤية النبي(ﷺ) للملك العظيم جبريل (عليه السلام المرة الثانية في السماء عند سدرة المنتهى بدليل قوله ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ ﴾ .

[1] - ابن القيم الجوزية، شمس الدين، **"التفسير القيم"**، ت: رضوان جامع رضوان، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م، ص437.

7ا . عظم قدرة الله تعالى بالكشف عن بصيرة النبي(ﷺ) ليرى ما في سدرة المنتهى من روعة وبهاء وجمال .

8ا بيان أن الجنة موجودة عند سدرة المنتهى وذلك في السماء السادسة بدليل قوله ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ .

9ا رؤية النبي (ﷺ) لنهري النيل والفرات . تحت سدرة المنتهى كان بشارة بانتقال هاته الأراضي إلى حوزة الدين المحمدي . وردا صريح على دعاوي اليهود في قولهم : ملكك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل .

0ا بيان أن الجنة يأوي إليها المتقون وهي منزلة الشهداء .

1ا وصف الله تعالى وثنائه على الرسول (ﷺ) بقوله ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ ودليل على أنه (ﷺ) كان في غاية الأدب مع ربه . فما جاوز ما أمره الله به ولا سأل فوق ما أعطى .

[1] - بيشي، محمد عبد الحليم، رسالة المسجد، **"الإسراء بدايات التحويل ومقدمات الإنتصار"**، صادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد 2، رجب 1424 هـ/ سبتمبر 2003م، ص 67.

خاتمة

من خلال دراستنا العميقة والممتعة في هذه الرحلة العظيمة المشوقة التي غصنا في أصدائها ولكأننا عشناها وشاهدنا ، فكانت أعظ م اجتماع في تاريخ البشرية جمعاء، وأعظم معجزة تفتخر بها الأمة المحمدية، فكانت نورا تضيئ لنا الدنيا والآخرة، فالإيمان والتصديق بعجائها واجب على كل مسلم ولا يمكن لأحد أن ينكر فضلها وشرفها على الأمة المح دية فمن هذا يمكن أن نستشف أهم النتائج التي توصلنا إليها:

. - أن هاته المعجزة الخارقة التي طويت فيها أميال الأرض وآفاق السماء لم تحصل إلا المصط ى(ﷺ) وه ا ثابت في الكتاب والسنة ومن أنكر ها فقد كفر وغلبت عليه شقوته وأضله هواه.

! - أن المسيرة الملكوتية ابتدأت من المسجد الحرام وتوسطت بالمسجد الأقصى واكتملت بالعروج لسدرة المنتهى وختمت بالعودة إلى ذات المرقد الأول للمصطفى(ﷺ) في لحظات خارج الزمن البشري في ومضة من عالم الملكوت الإلهي الرحيب.

؛ - كانت عنوان على استلام النبي(ﷺ) لواء القيادة البشرية في هذا المكان المبارك المسجد الأقصى والإعلان عن انتقال الكتب السماوية إلى الأمة المحمدية في كتاب واحد وهو القرآن.

إ - أنها جاءت لتضع دستور جديد يتمثل في أعلى نسبة وأشرفها هي النسبة إلى الله سبحانه تعالى بالعبودية ، ففرضت الصلاة كوسيلة لتحقيق هذه النسبة والتي هي اتصال بين العبد وخالقه س ـ انه وتعالى .

ز - في الإسراء إشارة إلى أن دين الإسلام سينتشر وستغطي دعوته العالم كله وذلك من خلال إمامته(ﷺ) بالأنبياء وما فيه من خلاصة الدعوات السابقة مع المبادئ الصالحة لمسايرة البشرية ي تطورها المستمر.

ز - كل ما رآه الرسول(ﷺ) في هذه المناسبة بعضه ورد بطريق صحيح وبعضه ورد بطريق غير صحيح، فعلى المسلم أن يجهد نفسه ويكلفها بالأخذ ما هو صحيح منها وثابت بالكتاب والسنة.

١ - ويلمس المسلم من خلال حادثة الإسراء والمعراج ما يثبت عقيدته ويزيده إيمانا وذلك من خلال ارتكازه على قاعدة إيمانية عميقة عبر عنها أبو بكر الصدّيق (ﷺ) بقوله: إن كان قالها فقد صدق ١ .

٢ - كانت هذه المعجزة رحلة تقول لكل مسلم: فلتكن كما كان أبو بكر صدّيقا صادقا مصدقا، وليكن لك في صلاتك معراج تهتدي فيه بمعراج رسول الله(ﷺ) .

وفي ختام هذه الد تمة نرى أن هذه الرحلة لم ت في حاجة إلى إضافة شيء يزيدها شرفا فهي في حد ذاتها رحلة غريبة وعظيمة كر م بها الله تعالى نبيه محمدا (ﷺ)وبين ما هو ثابت منها وما كان غير ذلك فهو افتراء وكذب عليه وهو بريء منه لقوله (ﷺ) « من كذب عليا متعمدا فليتبؤا مقعده من النا » [رواه البخاري ومسلم].

ولله الحمد والمنة

القرآن الكريم برواية حفص .

قائمة المصادر والمراجع

1. الأزهري، أبو محمد، "الإسراء والمعراج (القصة الكاملة)"، دار زاهد القدسي، القاهرة، 1997م .
2. الألباني، محمد ناصر الدين، **"الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما ـ وتخريجها ـ وبيان صحيحها من سقيمها"**، المكتبة الإسلامية، عمان ، الأردن، ط1، 1421هـ/ 2000م.
3. الألوسي، محمود البغدادي، **"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني"**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل **" الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "**، ت: محي الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1400هـ .
5. البغوي، الحسين بن مسعود، **" تفسير البغوي معالم التنزيل "**،دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423ه / 2002 م.
6. البقاعي، برهان الدين، **"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
7. أبوبكر الجزائري، جابر بن موسى، **"أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير"**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط5، 1424هـ/ 2003م .
8. ابن بلبان، الأمير علاء الدين، **"صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان"**، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ / 1993م.
9. البوطي، محمد سعيد رمضان، **"فقه السيرة"**، دار الشهاب، باتنة.
10. البيضاوي، **"تفسير البيضاوي"** .
11. أ ـ البيهقي، أبو بكر، **"دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ .

ب ـ البيهقي، أبوبكر، **"الأسماء والصفات"**، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جده، السعودية، ط1، 1413هـ/ 1993م .

12. الترمذي، محمد بن عيسى، **"الجامع الصحيح "** وهو **"سنن الترمذي"**، ت: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1395هـ/ 1975م.
13. التميمي، محمد بن خليفة، **"رؤية النبي ﷺ لربه"**، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 1422هـ/ 2002م .

14. الثعالبي، عبد الرحمان، **"تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن"**، ت: علي محمد معوّض و آخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1418،1هـ/1997م.
15. الثعلبي، احمد أبو إسحاق، **"الكشف والبيان عن تفسير القرآن"**، ت: أبي محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1422،1هـ/ 2002م.
16. ابن جزي، أبي القاسم، **"التسهيل لعلوم التنزيل"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م .
17. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، **"تذكرة الأريب في تفسير الغريب"**، ت: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/ 2004م .
18. حرك، أبو المجد، **"الإسراج المعراج دراسة موضوعية"**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1416هـ/ 1996م.
19. الحسيني، محمود أبو الفيض، **"سيرة سيد المرسلين"**، دار النهضة ، القاهرة، مصر .
20. ابن حنبل، أحمد، **"مسند الإمام أحمد بن حنبل"**، ت:شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1420هـ/ 1999م .
21. أبي حيان، محمد بن يوسف، **"تفسير البحر المحيط"**، ت: أحمد عادل عبد الموجود و آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1413،1هـ/ 1993م.
22. الخازن، علاء الدين علي بن محمد، **"تفسير الخازن"** المسمى **"لباب التأويل في معاني التنزيل"**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م .
23. الخضري، محمد بك، **"نور اليقين في سيرة سيد المرسلين"**، ت: محي الدين الجراح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2 .
24. الخميس، عثمان بن محمد، **"كنوز السيرة"**، غراس للنشر، الكويت، ط1، 1430هـ/ 2009م.
25. أ ـ الذهبي، شمس الدين، **"سير أعلام النبلاء"**، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ/ 1982م .

ب ـ الذهبي، شمس الدين، **"العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها"**، ت: أبو محمود أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 1416هـ/ 1995م .

26. الرازي، فخرالدين، **"مفاتيح الغيب "**،دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ/ 1981م.
27. الراوندي، قطب الدين سعد، **"قصص القرآن"**، ت: غلام رضا عرفا نيان، الطبع في الأستانية الرضوية المقدسة، إيران، ط1، 1409هـ .

28. رزق، هيبة، **"الإسراء والمعراج وأثرهما في تثبيت العقيدة"**، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م.
29. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **"مناهل العرفان في علوم القرآن"**، ت: فوّار أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1415 هـ / 1995 م.
30. الزمخشري، جار الله محمود،**" الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل"**، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1428ه / 1998م.
31. الزيلعي، جمال الدين عبد الله، **"تخريج الحديث والآثار في تفسير الكشاف للزمخشري"**، ت: عبد الله بن عبد الرحمان السعيد، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية، ط1، 1414هـ .
32. أ ـ السيوطي، جلال الدين، **"الإتقان في علوم القرآن"**، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ/2011م.

ب ـ السيوطي، جلال الدين، **" الخصائص الكبرى"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

ج ـ السيوطي، جلال الدين، **"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2003م .

د ـ السيوطي، جلال الدين، **"لباب النقول في أسباب النزول"**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2002م.

هـ ـ السيوطي، جلال الدين، **"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"**، تممه د/ عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، الرياض، ط1، 1426هـ.

33. الشربيني، شمس الدين، **"تفسير السراج المنير"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
34. أ ـ الشعراوي، محمد متولي، **"الإسراء والمعراج"**، دار الجيل، بيروت، لبنان، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1424هـ/ 2003م.

ب ـ الشعراوي، محمد متولي، **"معجزة القرآن"**، دار أخبار اليوم .

35. الشنقيطي، محمد أمين، **" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن "**، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426ه.

36. الشوكاني، محمد بن أحمد،**" فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"**، ت:د عبد الرحمان عميرة، دار الوفاء، 1994م.
37. ابن شيبة، أبو بكر، **"المصنف في الحديث والآثار"**، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ .
38. الصابوني، محمد علي، **"صفوة التفاسير"**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ/ 2001م.
39. الضحاك، **" تفسير الضحاك "**،ت: د/ محمد شكري أحمد الزاوييتي، دار السلام، القاهرة،ط1، 1419ه / 1999م.
40. الطبري، محمد بن جرير، **" جامع البيان في تأويل آي القرآن"**، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط1، 1420ه /2000م.
41. ابن عاشور،محمد الطاهر، **"التحرير و التنوير"**، الدار التونسية للنشر تونس، 1984م.
42. العسقلاني، الحافظ بن حجر، **"فتح الباري في شرح صحيح البخاري"**، علّق عليه ابن باز والبرّاك، دار طيبة، الرياض، ط1، 1426هـ/ 2005م.
43. ابن عطية، القاضي عبد الحق، **"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م.
44. عمرو خالد، **"خواطر قرآنية(نظرات في أهداف سور القرآن)"**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1425،1هـ/ 2004م.
45. العيني، بدر الدين، **"عمدة القارئ شرح صحيح البخاري"**، ت: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م .
46. ابن فارس، أبي الحسين أحمد، **"معجم مقاييس اللغة"**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م .
47. القرطبي، محمد بن أحمد، **"الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان"**، ت: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي و آخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1627هـ/ 2006م.
48. قطب، سيد، **"في ظلال القرآن"**.

49. أ ـ ابن القيم الجوزية، شمس الدين، **"التفسير القيم"**، ت: رضوان جامع رضوان، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر،ط1، 1426هـ/ 2005م.

ب ـ ابن القيم الجوزية، شمس الدين، **"زاد المعاد في هدي خير العباد"**، ت: عبد القادر عرفان، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1423هـ /2002م.

49. ابن كثير، أبي الفداء الحافظ ، **" البداية و النهاية و معه نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم "**،ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1418ه / 1997م.
50. ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"تفسير القرآن العظيم"**، ت: محمد بنيس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1428هـ/1429هـ /2008م.
51. ابن كثير، أبي الفداء الحافظ، **"السيرة النبوية"**، ت: عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1426هـ/ 2006م.
52. الماوردي، أبو الحسين علي، **"تفسير الماوردي (النكت والعيون)"**، ت: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
53. المبار كافوري، صفي الرحمان، **"الرحيق المختوم"**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/ 2002م .
54. أبو المجد، أحمد، **"معجزة الإسراء والمعراج"**، دار البعث، ط1، 1402هـ/ 1982م .
55. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، **"هدية منبر الإسلام"**، مطابع الأهرام التجارية، مصر، رجب 1935هـ .
56. محمود، صلاح الدين، **"قصص القرآن"**، دار الغد الجديد، المنصورة، القاهرة، ط1، 1430هـ/ 2009م.
57. المراغي، أحمد بن موسى، **"تفسير المراغي"**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ/ 1946م .
58. مسلم، أبي الحسين، **"صحيح مسلم"**.
59. مسلم، مصطفى وآخرون، **"التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"**، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1431هـ/ 2010م.
60. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، **"لسان العرب"**، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة .
61. النجار، عبد الوهاب، **"السيرة النبوية"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1997م .
62. نخبة من العلماء، **"المعجم الوسيط"**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م .
63. النسائي، أحمد بن شعيب، **"سنن النسائي"**، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ /1991م.
64. أ ـ النيسابوري، أبي الحسن علي الواحدي، **"أسباب النزول"**، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، السعودية، ط2، 1412هـ/ 1994م.

ب ـ النيسابوري، أبي الحسن علي الواحدي، **"الوسيط في تفسير القرآن المجيد"**، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م .

65. ابن هشام، **"السيرة النبوية"**، ت: مصطفى السّقّا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

فهارس

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	رأس الآية	إسم السورة	رقم الآية	الصفحة
01	﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾	البقرة	17	31
02	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴾	النساء	82	25
03	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾	المائدة	67	64
04	﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾	الأنعام	103	64
05	﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ ﴾	النحل	29	27
06	﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴾	النحل	101	28
07	﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	النحل	102	28
08	﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	النحل	123	28
09	﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾	النحل	124	28
10	﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾	النحل	127	25
11	﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾	الإسراء	1	9 - 11- 22- 23- 28- 30- 40- 41- 45
12	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾	الإسراء	09	29
13	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾	الإسراء	15	24
14	﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾	الإسراء	29	24
15	﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾	الإسراء	60	13- 43

16	﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾	الإسراء	60	43-13
17	﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾	الإسراء	76	13
18	﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾	الإسراء	80	13
19	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾	الإسراء	85	25-24
20	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾	الإسراء	107	13
21	﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾	الإسراء	110	27
22	﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	الإسراء	111	25-17
23	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	الكهف	1	29
24	﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	الفرقان	5	20
25	﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾	الشعراء	224	55
26	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾	لقمان	34	64
27	﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الصافات	180	30
28	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	الزمر	10	10
29	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	الشورى	51	64
30	﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ ﴾	الجاثية	29	55
31	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾	الطور	49	51-50
32	﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾	النجم	1	-50-15 52
33	﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾	النجم	2	-52-22 74-54
34	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	النجم	3	52-22
35	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	النجم	4	-52-22 61-55
36	﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾	النجم	5	-52-22 60-56

37	﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾	النجم	6	-52-22 60
38	﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	النجم	7	-52-22 60-58
39	﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	النجم	8	-52-22 63
40	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	النجم	9	-52-22 59
41	﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	النجم	10	-52-22 -60-59 75
42	﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾	النجم	11	-52-22 62-60
43	﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾	النجم	12	52-23
45	﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾	النجم	13	-23-11 -66-52 75
46	﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	النجم	14	-23-11 -63-52 75
47	﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾	النجم	15	-23-11 68-52
48	﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾	النجم	16	-23-11 69-52
49	﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	النجم	17	-23-11 -52-43 76-70
50	﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾	النجم	18	-23-11 52
51	﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ ﴾	النجم	32	16-15
52	﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾	النجم	32	47-15
53	﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾	النجم	33	47-15
54	﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾	النجم	34	47

56	﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾	النجم	43	49-48
57	﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ﴾	النجم	62	51
58	﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾	القمر	1	52-51
59	﴿ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴾	النجم	57	52
60	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾	الواقعة	75	53
61	﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾	الواقعة	76	54
62	﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾	الواقعة	77	54
63	﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾	الواقعة	78	54
64	﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾	الواقعة	79	54
65	﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الواقعة	80	54
67	﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾	المعارج	4	04 - 05
68	﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾	التكوير	19	75
69	﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾	التكوير	20	56-58-74-75
70	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾	الفجر	4	06

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
01	« بني إسرائيل والكهف ومريم..... »	26-14
02	« كان النبي (ﷺ) لا ينام على فراشه..... »	15
03	« سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون..... »	16
04	« أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم..... »	16
05	« والله لقد آمنت بي حين كفر بي الناس..... »	20
06	« اللهم إليك أشكوا ضعف قوتي..... »	21
07	« أتيت بالبراق ـ وهو دابة ابيض..... »	38-23
08	«بينما رسول الله (ﷺ) قاعدا فيما..... »	24
09	«سألت خديجة رسول الله ﷺ.....»	24
10	«بينا أنا مع النبي (ﷺ) في حرث..... »	24
11	« بينما أنا عند البيت ..... »	34-32
12	« بينما أنا نائم في الحجر إذا..... »	32
13	« فرج عن سقف بيتي بمكة فنزل جبريل ..... »	32
14	« بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر رجلا من بين الرجلين اثبت بطست..... »	34
15	« قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع..... »	37
16	«لما كذبتني قريش ..... »	37
17	«حين أسري بي لقيت.....»	38
18	« هي رؤيا عين..... »	43
19	«كذبت اليهود ما من..... »	47
20	«لو تعلمون ما..... »	48
21	« مر رسول الله (ﷺ) بقوم يضحكون فقال..... »	48
22	« لا تحل الصدقة لغني ولا..... »	57
23	« قال سمعت زر عن عبد الله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ »	59
24	« رأى جبريل عليه السلام له تسعمائة جناح »	71-59
25	« .... ثم فرضت عليّ الصلاة..... »	63-61
26	« إن الجنة محرمة على الأنبياء..... »	61
27	« نور أنى أر »	62
28	« سئل رسول الله(ﷺ) هل رأيت ربك؟.....»	63
29	« رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي..... »	63
30	« رأيت ربي تبارك وتعالى»	63
31	« لم يرى رسول الله(ﷺ) ربه..... »	64

32	« قال رسول الله (ﷺ) رأيت ربي جعدا..... »	65
33	« والله الذي لا اله إلا..... »	65
34	« في قول الله ﷻ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ..... »	67
35	« لما أسري برسول الله(ﷺ)..... »	68
36	« يسير الراكب في ظل الغصن..... »	68
37	« ذهب بي إلى سدرة المنتهى..... »	70
38	« فلما حانت الصلاة أممت	73

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص	
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: توطئة عن الإسراء و المعراج	
المبحث الأول: ماهية الإسراء والمعراج	06
المطلب الأول: تعريف الإسراء	06
المطلب الثاني: تعريف المعراج	08
المطلب الثالث: العلاقة بين الإسراء والمعراج	10
المبحث الثاني: ماهية السورتان	12
المطلب الأول: التعريف بسورة الإسراء	12
المطلب الثاني: التعريف بسورة النجم	15
المطلب الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف بين السورتين	16
الفصل الثاني: الإسراء و المعراج في القرآن الكريم	
المبحث الأول: بين يدي الآية العظمى للإسراء	20
المطلب الأول: سبب وقوع حادثة الإسراء والمعراج	20
المطلب الثاني: سبب النزول والمناسبة	23
المطلب الثالث : تفسير آية الإسراء	30
المطلب الرابع : الهدايات المستنبطة من الآية	45
المبحث الثاني: بين يدي آيات المعراج	47
المطلب الأول: سبب نزول الآيات والمناسبات في السورة	47
المطلب الثاني : تفسير آيات المعراج	52
المطلب الثالث: كيفية العروج	72
المطلب الرابع: الهدايات المستنبطة من هذا المقطع	74
خاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	79
فهارس	
فهرس الآيات القرآنية	85
فهرس الأحاديث النبوية	89
فهرس الموضوعات	91